سبع مسرحيات تبحث عن ناشر



د / محمد السيد علي عزب

تقديم:

عنوان الكتاب ليس "ست شخصيات تبحث عن مخرج" كما وضعه لويجيي براندللو(1867-1936) ولكنه "سبع مسرحيات تبحث عن ناشر". والحقيقة أنها سبع مسرحيات من فصل واحد وأنها تنتمي برمتها لمسرح الأفكار أو مسرح برنارد شو(1856-1950) إذا جاز لي استخدام التعبير. يتهم البعض المسرح الذهني بالافتقار إلي عناصر الإخراج وخروج الشخصيات بشكل باهت ويابس، وإجمالا يري الكثيرون أن هذا المسرح كتب ليقرأ فقط، لكن عرض "السلطان الحائر" لتوفيق الحكيم (1878-1987) ونجاح مسرح اللامعقول ثم المسرح التجريبي أنهي هذه القضية لصالح مدرسة الحكيم.

قائمة المحتويات

الموتى يموتون

" يرفع الستار فيكشف عن حوش رحيب يحوي نيف وعشرين لحدا متراصا فيما يشبه حدوة الفرس .تملأ الشقوق جدران القبور وتمتد إلي ثنايا الأجداث موحية أنها من صنع الموتى الذين ضاقوا بسجنهم الأبدي .ينتشر نبات الحلفا بين طيات المكان ويتسلل في براعة إلي أحشاء القبور . تسمع همهمة وغمغمة تعطي في مجموعها إحساساً بالألفة في هذا الجو الموحش. يخرج من مؤخرة القبور رهط من الموتي مرتدين ثياباً تغطي كل تفاصيل أجسادهم المتآكلة من جباه رؤوسهم إلي أخامص أقدامهم ، ولا يبدو منهم ظاهراً للعيان إلا ما هو ضروري كالعيون والأن وف والأفواه .. يحمل أحدهم راية سوداء مرسوم عليها شعار الموت ويبادر بغرسه في المركز تماماً. يجلس الراحلون الحاضرون في دائرة شبه مستديرة حول بيرق الموت تنبئ حركاتهم وإيمائتهم بالتطلع والجد والاهتمام ".

ميت(1) أعتقد أنه يمكننا أن نبدأ الآن ، كما أعتقد أنه لم يتخلف منا فيما يبدو إلا السيد نائب الحوش الثالث ولذلك لظروف نعلمها جميعاً.

ميت (2) نعم.... نعم.

ميت (1) وبصفتي الداعي إلي إنعقاد هذه الجلسة الطارئة فاسمحوا لي أن أتشرف ببدء المراسم.

ميت (3) تفضل أيها السيد المبجل. لنستمع إلي نائب الحوش الأول الذي أستضاف هذا الاجتماع الخالد.

نائب الحوش الأول شكراً يا سادة . بسم الموت الذي جمعنا هنا كي نحيا سوياً نبدأ باستعراض جدول الأعمال الذي يتضمن نقطتين أساسيتين هما إنتخاب حاكم للجبانة ووضع دستور لها طبقاً للقرار الذي أتخذ بمعرفة هذا المجلس الموقر في الشهر الرابع من العام الأول للإتحاد الذي جمع أحواش الجبانة الخمس تحت علم واحد . ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام أننا قد فشلنا للأسف الشديد في الوصول إلي حل يرضي جميع الأطراف مما أثار حفيظة نائب الحوش الثالث الذي كتب عليه القدر أن يموت مرتين وأن ينتقل من عالمنا هذا إلي عالم لا نعلم عنه شيئا .

نائب الحوش الثاني ما أقسي أن يموت الميت في قبره.

نائب (1) هذا ما حدث بالضبط ، وأود أن ألفت أنظاركم إلي شيئ بالغ الأهمية وهو أننا إن لم نصل معاً إلي نتيجة فستسوء الأمور وسنلحق كلنا برفيقنا نائب الحوش الثالث.

نائب الحوش الرابع ياسيدي النائب لقد كانت الأمور تسير علي ما يرام وكان الشعب بكل طوائفه في كافة الأحواش ينعم بالرضا لولا أن النائب الراحل أستغل سلطته التي تخول له تنظيم شئون الحوش فراح يغالي في إصدار القوانين الاستثنائية والعرفية ويشدد في تنفيذها . لقد أخبرني أحد ثوار الحوش أن

النائب الراحل قد فرض حظر التجوال بعد الساعة 1700 ذلك لأنه رأي امرأة تتسكع في أحد الدهاليز وأنتم تعرفون كم كان الرجل يكره النساء . وأنه لم يفلح أي قانون أتخذ عبر التاريخ الآدمي في منع المرأة من التسكع .

نائب الحوش الخامس نعم ولقد حدثني أحد رعايا الحوش الثائر أن الصواب قد جانب النائب الراحل في هذا القرار لأنه إن لم يسمح للنساء بالتسكع في السراديب فسوف تصبح قبورهن بيوت دعارة فاضحة.

نائب (1) إذا كانت الفاحشة ستقع ولا راد لها فالأولي أن تكون في الخفاء وأعتقد أنه ليس في قرار السيد النائب ما يشين سمعته.

نائب (4) سيدي إن جملة ما أتخذ من قرارات في العام الأول بعد الموت قد بلغ 4444 وقد علمت أنه كاد يتخذ القرار 4445 والذي يأمر فيه بعزل النساء في مؤخرة الحوش . أسمعت يوماً عن سجن في قبر.

نائب (5) 4445 قرار في عام واحد من الولاية . هذا كثير .. كثير جداً .

نائب (2) سيدي إن الحياة لا تستقيم إلا بالنظام واللوائح . ستسير الحياة علي أحسن وجه لو خلع الإنسان يده منها .. صدقني.

نائب (1) ربما ، لكن ما هو يا تري سر هذا الاتفاق والانسجام بين نائب الحوش الرابع والخامس؟

نائب (4) حسن الجوار

نائب (2) حسن الجوار ثم وحدة ثنائية تفضي إلي دفاع مشترك ثم معسكر وحلف .
أخبروني هل أسال لعابكم خلو الحوش الثالث من حاكم ؟ هل جئتم هنا لتقتسموا في مملكة الموت ؟ إني أحذركما من عاقبة هذا التفكير.

نائب (5) سيدي . هذه إهانة.

نائب (2) أعتذر.

نائب (4) وأنا أقبل الاعتذار وأود أن أضيف أنني وحاكم الحوش الخامس نتفق في الصورة التي ينبغي أن تحكم بها الشعوب ولذلك لم تتجاوز قراراتنا في مجملها ربع ما أصدر النائب الراحل.

نائب (5) يمكننا ببساطة أن نحكم علي شعب ما عن طريق عدد قوانينه فإن زادت دل ذلك علي تخبط حكامه ... إنك تصنع القانون فتصنع آخر لترأب به ثغراته ثم تجد قوانيناً تصطرع وتتعارض فيما بينهما فتضطر غير باغ ولا عاد بإصدار قانون آخر يضع حداً للصراع قلما يخلو من أثر رجعي عند تطبيقه فتدعو الحاجة إلي قرار آخر لإزالة هذا الأثر العكسي وهكذا دواليك.

نائب (2) سيدي إن الإنسان مخلوق همجي الطبع فإن تركناه علي هواه ضل وغوي ، وحتى الهمج

يبحثون عن قبيلة تجمعهم فينصبون عليهم حاكماً ويضعون بصورة أو أخري قانوناً يحكم تصرفاتهم.

نائب (4) أتدعي للبربرية والوحشية قانوناً . عجباً وأي قانون هذا الذي يخول لبعض هذه العشائر أكل لحوم موتاهم ! من أعطي لهم الحق الذي يحرم الميت فيهم من حياته البرزخية ؟

نائب (1) إن لهم في الأمر وجهة نظر لا ينبغي أن نغفل عن حكمتها .

نائب (4) عن أي شئ تتحدث يارجل ! أية حكمة ترجي من وراء هذا العمل القذر ؟

نائب (2) لقد شغلت أجساد الموتى فكر الإنسان دهراً إلي حد جعل الرومان يفرضون عليها المكوس. تحمل الفراعنة مشقة تحنيطها وخفف الهنود من هذه المشقة فأشعلوا فيها النار وراح آخرون يأكلونها فكانوا في رأي البعض الأذكى إذ أنهم دللوا علي الإعزاز بدفنها في أحشائهم كما أنهم أسكتوا بها صرخات الجوع .

نائب (1) إن صديقنا الراحل نائب الحوش الثالث كان كل همه أن يخلق مجتمعا يعرف الكل فيه واجبتهم وحقوقهم . كان يكره كل ما هو فوق ظهر البسيطة فأراد أن يحقق تحت الأديم مدينة فاضلة .

نائب (2) نعم .... لقد أخبرني يوماً والأمل يلعب برأسه أنه يتمني أن يفلح في إقصاء الرذائل التي علقت برؤوس الأموات جراء حياتهم الزائفة وأن يجمع كل الصفات الحميدة والشيم النبيلة فيصوغ منها مجتمعاً سعيداً.

نائب (1) لقد كان يصدر القوانين ليس حباً في إصدارها بل في محاولة لتجريبها . عزل النساء لأنه رأي أنهن أشد شرور الكون كما كان يعزل الأموات الجدد حتي تتطهر عقولهم من خبث الأرض.

نائب (2) تستطيع أن تقول أنه كان فيلسوف تجريبي آمن بالفلسفة إلي أبعد الحدود وبالتجربة كوسيلة للتعلم .

نائب (1) كان يعتقد أن الإنسان لم يخلف علي الأرض إلا تاريخ أسود وتراءت له في بعض الأحايين عدم أحقية هذا الإنسان بعبادة الله وخلافته علي الأرض فراح يشكك في كينونة البشرية وفي علاقاتها وقوانينها ، ولقد وصل إلي حقيقة لا أظنها غريبة عنا : حقيقة أنه لا حقيقة مطلقة في الوجود غير ما علا السماء وما علاه التراب .

نائب (2) تماماً كما كان ينادي ديكارت في قوله (إذا كانت لدي شخص ما سلة مليئة بالتفاح ، بعضه سليم والبعض الآخر فاسد فماذا يفعل هذا الشخص كي يطهر سلته من الفساد ويمنع تسربه إلي بقية التفاح السليم. إن أصوب طريقة هي أن يفرغ هذا الشخص السلة تماماً من كل ما فيها من تفاح وبعد ذلك يفحص واحدة بعد الأخرى . أي الشك من أجل الوصول إلي اليقين.

نائب (4) لكن التفاح وقع كله سياطا فوق رؤوس الشعب.

نائب (5) لقد جعل من رعيته فأرا في معمله ويحه أكان المخبول يظن انه يقدر على صنع هذه المدينة. إن الأرض كلها لم تسعها. أكان يريد إن يصنع واحده في قبر .. المدينة الفاضلة هذه أوهام لم تتحقق أبدا.. ضرب من المستحيل والتفلسف بالأمور.

نائب (1) لقد كادت يوما بل كانت واقسم على ذلك نعم هناك في بلد النخيل . كان احدهم يحفر قبرا كي يحاسب نفسه كل يوم . كان يجلس حولا كاملا في مجلس القضاء فلا يطرق بابه احد.

نائب (4) كانت استقامة في تاريخ معوج سرعان مازالت .

نائب (5) أتدرى ما الذي افسد الأمر كله ؟ الحكم نعم الحكم . عندما تثار مسألة الحكم يفسد كل شي لو علم الحاكم معنى أن يرفعه الناس عليهم لرفع الناس وغاص بحمله في الثرى . أقول لك أنها فتره لن تعود. لن تعود.

نائب (2) كان احدهم يتسمع أهات الشعب . كان يفترش الغبراء ويركب البعير ويأكل الزيت ويلبس الخيش .

نائب (4) تبدل الحال . لعن الله من بدله.

نائب (5) الحاكم إذا ما علا بطش فصار هو القانون ، صار الحاكم بأمر الله يحكم بأمره هو.

نائب (1) لقد نجح النمل والنحل في بناء هذه المدينة فكان جزاء العمل هو الحياة .

نائب (4) لكن الإنسان راح يفكر ويخطط دون أن يعمل فمنيت مدينته بالفشل الزريع.

نائب (5) أكان يريد النائب الراحل أن ينتشل قارة غرقت منذ أمد ؟

نائب (2) كانت أطلنطا جزيرة كبيره محاطة بخمسة أسوار . كان بها قصور من نحاس اصفر وانهار من لبن وعسل. كانت السعادة ترفرف فوق أطلنطا.

نائب (5) لكن الحكم كان مشكلة تلك الأرض. لكن الحكم اغرق أطلنطا.

نائب (4) أراد أفلاطون يوما أن يجعل الفلاسفة تحكم فلما وجدت كلماته صدى لدى احد الملوك الحمقى افسد الأمر برمته أتدرون لماذا؟ لان الواقع غير الخيال . لان الفلسفة غير الحكم.

نائب (1) كان السيد مور رجلا نبيلا بكل ما تحمله الكلمة من معاني .

نائب(2) كان من هؤلاء القلائل الذين قلما تجود بهم الأرض . كان يحلم بخلاص الإنسان.

نائب (4) لكنه لم يسلم من أذى الحاكم وكانت رقبته ثمن نبله . ولو أمال عنقه قليلا لعاش يحتسى الذل كل يوم في يوتوبيا مفقودة من نسج خياله .

نائب (5) **لقد غرق السيد توماس في مثاليته فكتب انه في مدينته لا يحق لصاحب الدار أن يغلق أبوابه لأنه ليس بداره ما يملكه ملكا شخصيا فكيف يكون صاحب الدار ولا يملك ما فيها!؟ كم كانت فكرة الملكية تلك تؤرقه.**

نائب (1) **ما أجمل أن تملك أنت ما املك، واملك أنا ما تملك.**

نائب (5) **ويغوص في تأملاته ويستمر في شطحاته فيري أن مدينته تشترط ألا تزيد الاسره ولا تنقص عن حد معين فإن زادت الاسره عن الحد المفروض أضيفت الزيادة إلى أسره قل عدد أفرادها .**

نائب (1) **أنها محاوله لإيجاد شكل متجانس للدولة وأنت لا شك تعلم أن الأعداد المنتظمة تفضي إلى شكل منتظم يسهل عنده القسمة والتوزيع العادل.**

نائب (2) **لقد كنت دائما أحسد الشعوب الصفراء على اتفاق شكلهم وطولهم وتجانس دورهم وتقارب مزاجهم حتى انه كان يخيل لي أن أحدهم قد لا يعرف زوجته إذا انزوت بين طائفة من النساء.**

نائب (4) **ويبدو أن السيد توماس كان متورطا مع إحدي بغايا لندن وأنها هددته بان تكشف حقيقة علاقتها في البلاط الملكي وطلبت بعض الذهب ثمنا لسكوتها . وحار السيد مور واكتشف أن الشرف لا يصنع الذهب فراح يهدأ ثائرة نفسه قائلا (ولقد قرر أهل اليوتوبيا أن تصاغ قيود المجرمين وأغلال المساجين من الذهب فعقاب هذه الجريمة قرطا من الذهب يعلق بالأذن وعقاب تلك الجريمة حلقه من ذهب يخرم بها انف المجرم أو عقد يطوق به عنقه أو سوار يدور حول معصمه.**

نائب (5) **وأؤكد لكما انه لو خرجت مدينته إلى الحياة لكان جلة المجرمين فيها والخطائين من النساء ولعيرت احدهن الأخرى بقلة ما تعلق من ذهب فتبادر الأخرى وقد أكلتها حمية المرأة بارتكاب الجرائم واقتراف المعاصي ويصير الأمر كله منافسه أثمه بين نساء تجرى المعصية في دمائهن.**

نائب(4) **وببساطه شديدة فلقد سلم السيد مور سلاح من أسلحة الرجل القليلة للمرأة تلك التي تمتلك العديد و العديد من الاسلحه والحيل و التفانين.**

نائب (5) **لا أحد ينكر البتة أن بإمكان المرأة أن تستذل الرجل وتستعبده طويلا ويستطيع الرجل هو الآخر أن يجعلها تجترع بعض الذل بماله وذهبه ومتاعه يمكنه في النهاية أن يشترى جسدها وروحها وعقلها و قلبها بالذهب.**

نائب (4) **الحقيقة انك حين تمعن النظر في مدن هذه الطائفة التي تضم فليسوف العرب والإسلام الفارابي وفرنسيس بيكون وتوماس هويز وصموئيل بتلر ووليم موريس وهـ .ج. ولز تجد تناقضا واضحا في تصوراتهم وأرائهم .**

نائب (5) **والعجيب في الأمر أن جله هؤلاء المفكرين ينتمون إلى الأمة الانجليزية تلك الأمة التي خلقت مدنا من العذاب وخلفت بحورا من الدماء هنا وهناك تحت راية الإنارة والتثقيف . لقد بدأت**

إمبراطوريتهم بفلسفة الإغريق وانتهت بسيف الرومان.

نائب (1) كان السيد بتلر رجلا مرهف الحس . كان يقول في كتاباته أنه من يسحق البذور كمن يئد الأطفال.

نائب (2) فما بالك بمن كان يوما يسحق البذور ويئد الأطفال.

نائب (1) أراد للإنسان أن يربح كل جولاته على الأرض حتى لو لجأ إلى الإلتواء والتحايل.

نائب (5) راح يعفي في مدينته الكثير من دفع الضرائب فالمال عنده رمز يدل على أن صاحبه أدى واجبه في سرقة .. أقصد في خدمة المجتمع.

نائب (4) واقسم أنه لو خرجت مدينته يوما للنور فلن يكون سكانها سوى مجموعه من النصابين وطائفة من الأفاقين ولن يدخر أحدهم جهدا لتحصيل المال باى طريقه من الطرق حتى يصيب الثراء ويرفع عنه غرم المكوس.

نائب (5) أي عدل في أن تجد الغنى في أغلب أحوال الحياة ينال جلة المال في عمل من الأعمال وهو لا يصنع شيئا غير التباهي بمقعده ولقبه وعلاقاته، وأما الفقير المعدم الذي يتحمل جلة الأعباء يحصل على الفتات ليقيم به أوده ... ثم يطالبه السيد صموئيل بعد ذلك بدفع الضرائب ويسمى فقره خمول وعوزه تواكل وتكاسل . أليس من حق الفقير أن يرتفع ؟

نائب (4) طوبى لهؤلاء الفقراء الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ثم لا ينفك إذا عرف حقيقة أمرهم وتعرف على أعمالهم استعلى عليهم واشمئز منهم ويعلم الله انه لا يعير المرء بفقره وعمله . كان أحدهم يأكل ما تنبته الأرض من كلآ ولما قاوم الشر أطاحوا برأسه وخضبوا الأرض بدمائه ... واقسم أنها لا تستقيم أبدا ولا تجف دماء هذا النبي.

نائب (5) وأمعن السيد بتلر في هذيانه فكتب أن المرض في مدينته جريمة لا تغتفر واعتداء على القانون لا تجد الرحمة إليه سبيلا .. فإذا كان المرض جريمة لأنه يسلب الإنسان بعض قوته فماذا يكون الموت الذي يسلب الإنسان كل شئ ؟

نائب (1) لقد أراد السيد بتلر لسكانها العافية والخلود . أراد لكل فرد فيها أن يكون في حنكة الثعلب وقوة الأسد، تماما كما كان فراعنة مصر .

نائب (2) ولهذا راح يستنكر دخول الآلات الحديثة مدينته وجعل يخوف من تكاثر هذه الآلات قائلا بأنها تشرب الوقود وتأكل أطراف الإنسان ... ولها نبض ودورة .. ولها إدراكا لا نفهمه ثم تنبأ بعبودية الإنسان وسيادة الإله.

نائب (4) لا يسود المخلوق خالقه ...... ولكنى أقول لك انه لا يستعبد الإنسان غير الإنسان ... إنه دائما يصنع الحبل الذي يشنق به نفسه والبندقية التي تقتله .

نائب (5) لقد خلق الإنسان حرا فسعى إلى خنق حريته بيديه . ترك قانون السماء .عبث بقوانين الطبيعة

وراح ينساق وراء قوانينه هو ، تلك التي خلقت التسيب تماما كما يؤدى كثرة الحرص إلى الإهمال .

نائب (4) إذا فرضنا جدلا أن أمة ستشرف يوما على تحقيق مثل هذه المدينة فهل تحتذي بقية الأمم حذوها؟ هل يعود شتات البشر إلى المنبع القديم؟ هل يعود الكل واحدا بعد أن صار الواحد كلا؟

نائب (5) هل تتوحد اللغة والعادات والتقاليد؟ هل يتوحد الدين والضمير؟ هل يتحقق حلم سقراط القديم فلا يصير مواطن أثينا ولا مواطن اليونان ولكن مواطن العالم . كل العالم؟ أتظنا أن ذلك سهلا ؟

نائب (1) لم لا ؟ الأمر يحتاج بعض الوقت . بعض الشجاعة يحتاج إلى رجل يؤمن بالوحدة. تماما كما وحد مينا شطري مصر . تماما كما خرج الاسكندر يربط أواصر العالم المتفكك ويدمج حضاراته ويصهر أفكاره في بوتقة واحدة .

نائب (4) كان الإسكندر رمزا لقوة الإنسان وجبروته لكنه مات قبل أن يصل إلى غايته . مات جراء لدغة ناموسه يالسخرية القدر!

نائب (5) وأؤكد لكما أنه لا يمكن أن يقيم الإنسان مدينه كهذه بيده إذ لابد من آلة تسعفه إذا ما خارت قواه . صنع الإنسان القوس والسهم والبلطة والفأس والمحراث لأن الحاجة إلى هذه الأشياء كانت ملحة.

نائب (4) ومن يومها لم يكف الإنسان عن صنع و اختراع الآلات الجديدة وتعديل وتطوير القديم منها حتى حملت الآلة عنه كل العبء بعد أن كانت تشاركه فقط والنتيجة قصرت قامته وضمرت عضلاته ووهن جسده . لم يعد الإنسان الذي بمقدوره أن يبنى هرما أو يقيم معبدا ، بل وانقطع النسب بين الجد و الحفيد فيراود المتصفح للتاريخ البشرى في كثير من الأحيان أحساسا بان هناك فتره كبيره ساقطة من تاريخ الإنسان .

نائب (5) والحق أنه ما خدم البشرية غير جيل المخترعين الأوائل هؤلاء الذين كانوا يشربون السم ليتأكدوا من فاعليته، هؤلاء صنعوا عبقرية الإنسان . علي أي حال لقد أصبحت حياة الإنسان تنحصر فى الأرقام والمؤشرات و الشفرات والإختزالات .

نائب (4) أعطى الإنسان الحياة للآلة أعطاها حتى لقبه .... ضيع مدينه الله وراح يبحث عن مدينه كل سكانها ملوك، كلهم فلاسفة وكلهم مناطقه .... كان أولى بنائب الحوش الثالث أن يأخذ الأمر على علته أو يتركه على علته.

نائب (5) أيها السادة لا يستطيع أن ينكر أحدنا أننا فشلنا في حياتنا . و أان القبر حياة بين حياتين فيجب أن لا نفشل هنا .

نائب(1) نحن نعرف ذلك بالطبع و نعيه جيدا . لقد أعطانا الموت هنا المخلوق الذي لا يموت هذه الفرصة ويجب ألا نضيعها.

نائب (2) لقد طهرنا الموت ووهبنا الحياة . لقد أيقنت هذا في فترة مبكرة من وجودنا هنا عندما كان قرع نعال المشيعين ينزوي بعيدا عن سمعي.

نائب (1) ثم تعارفنا و تزاورنا وأنشأنا الده اليز وحفرنا الأنفاق و توحدنا . كل هذا كان عظيما جدا لكننا لم نضع بعد تلك اللمسة الأخيرة التي تجمل كل شئ في أعيننا.

نائب (4) ولأن النائب الراحل عمل بما تملى عليه رأسه دون مشورة الجماعة فقد ساءت عاقبته . ولو أأنه نزل إلى الرعية فناقشها . لو أنه أفسح لهم في مجلسه . لو أنه أعطى صدرا رحيبا لتملك غيظه وأخذ من أفواههم قوانينه.

نائب (5) كان يضع تجارب الحياة فوق الأرض دائما في حسبانه فصارت هي كل ما يملك تماما كما يحرص المرء على تلافى الوقوع والخوض في شئ ما فيفضى حذره الشديد إلى الانغماس في هذا الشئ . تماما كما يمعن احدهم في ترديد كذبة حتى يكون أول من يصدقها .... و المدينة الفاضلة هي اكبر كذبة عرفها العالم.

نائب (1) سيدي يبدو أننا نقف على طرفي نقيض واشك أننا سنصل إلى اتفاق فعلى.

نائب (4) لقد وصل الأمر بنا الي هوة من إختلاف الرؤى بحيث يتعذر معه الوصول إلى تسوية مرضيه .

نائب (2) وعلى ذلك فالأفضل أن نعود إلى حدودنا و نقيم حواجزنا و نقفل أبوابنا و نسدل الستائر على هذه المحاولة التي خلفت اليأس والفشل.

نائب (5) وماذا نفعل بعد ذلك؟.....

نائب (1) نعود إلى الرقاد.

نائب (4) نعود إلى الوحدة والسأم والفزع و الهلع .

نائب (2) حتى متى ؟؟ حتى متى؟؟

النواب الأربعة حتى نموت، مرة أخرى ..... من جديد ......نموت و نموت و نموت.

"ينكس احدهم العلم ويعود الموتى أدراجهم .... تسود فترة صمت يدخل رهط من الرجال فى ثياب جنائزيه . يحمل بعضهم نعشا خشبيا يتجهون به نحو الزاوية القائمة التي يصنعها التقاء صفى القبور الرأسي والأفقي بحيث تكون نحورهم للنظارة".

أحدهم	هيا أسرعوا بربكم فالسماء تستحم.

آخر	لقد كان الرجل يكره الشتاء.

ثالث	إطمئن . لم يعد في وسعه أن يحب أو يكره الآن.

رابع	لقد كانت حياته يافعة مثمره. لم يخلد يوما للراحة . ولم ينعم قط بالنوم في سريره أما الآن فسينام حتى تتكسر ضلوعه.

رجل	لقد انتهى الدفن وانتهى معه كل شئ ...... كل شئ. هيا بنا يا صديقي.

(تخلو الساحة تماما فتعود القبور إلى التنفس ، ويشيع صدى الكلمات)

ميت (1)	ها أنا ذا يا جارى العزيز . إفتح لي الكوة . ماذا كنت تفعل ؟

ميت (2)	لا شئ.

ميت (1)	أرجو ألا أكون قد سببت لك إزعاجا . انه وقت نومك بطبيعة الحال .

ميت (2)	البتة. جميل منك أن حضرت . لقد كنت أحس ببعض الملل ..... هذا المخلوق اللعين لا تعجزه حيلة أبدا في التسرب إلى النفس . لقد مللت الحياة فلما فارقتها مللت الموت ....الموت أقوى كلمه في قاموس البشرية.

ميت (1)	إذن هو الملل مرة أخرى ؟رغم كل ما صنعنا لندرأه.

ميت (2)	نعم هو الملل مرة أخرى . لقد صار في أعقابى . جعلوه في رفاتي.

ميت (1)	انفض عنك هذا الملل وهيا نستقبل الساكن الجديد . إنه يقطن بجواري وأحب أن تكون في صحبتي .

ميت (2)	وهل صنعت كوة تفضي إلى قبره .

ميت (1)	منذ زمن بعيد وكنت كل يوم أترقب وصوله .

ميت (2)	أليس من الأفضل أن تتركه يستريح قليلا من سفره الطويل.

ميت (1)	سرعان ما يسئم الراحة ....هيا .... هيا.

ميت (2) يحسن أن تذهب إليه أنت وحدك . إننى عكر المزاج كما أننى أحس ببعض الآلام في عظامي.

ميت (1) إنها الرطوبة يا صديقي . داء الحياة البرزخية . إنك حديث العهد بالقبور وستعتاد هذه الأشياء.

ميت (2) أنا هنا منذ خمس سنوات .

ميت (1) وأنا هنا منذ خمس وعشرين سنة .....لا عليك فإن كل الأجيال تتقابل هنا.

ميت (2) ولكن ما هذا الذي بيدك؟

ميت (1) إنها وسادة قمت بصنعها من هذا النبات المتطفل . لا يخلو المتطفل من ميزة على اى حال .. سوف أقوم بإهدائها للقاطن الجديد تعبيرا عن فرحتي بتشريفه ونزوله في جواري . وأرجو ألا يكون ملول الطبع مثلك.

ميت (2) أتدرى أحب فيك هذا الهوس . لا تفشل أبدا في إيجاد ما تشغل به وقتك.

ميت (1) يا عزيزي إذا حبسك الزمان بقبر فكن فيه كالنحلة.

ميت (2) إننى أحسدك بالفعل.

ميت (1) يستطيع السجين أن يتحرك في أغلاله. أؤكد لك انه يستطيع ذلك.

ميت (2) ولكن أليس الأولى به أن يلوذ إلى ركن يستجمع فيه قواه عله يفلح يوما في تحطيم قيوده.

ميت (1) أتظنه يفلح؟ ...لا أظن... حدث يوما أثناء عودتي بصيدي من البحيرة أن صادفت جروا ربطه أحدهم في جذع شجرة وتركه للجوع . ألقيت له سمكة . هرول المسكين إليها لكن القيد أدمى رقبته فارتد حزينا . فرحت أقرب منه الطعام ... نزعت عنه قيده و حملته إلى دارى .صادقته زمنا .... كان أوفى من عرفت . أوفى من زوجتي التي عاشت تندس فراشي كل يوم.

ميت (2) معذرة لم أكن اقصد أن أثير فيك هذه الذكريات.

ميت (1) لم أنسى مطلقا . إنها كفني ونعشى . هي كل ما حملت إلى قبري . أكان الفراعنة يظنون أنهم يدخلون القبر بمتاعهم. ويح الذكريات الحزينة كم أودت وكم قتلت . إننى كما ترى أستعين عليها بالإنهماك والتفاني في صنع شئ ما. أتذكر يوم صنعنا هذه الكوة ؟ يومها أحسست بك تتملل كعادتك في قبرك.

ميت (2) نعم . أتذكر ذلك جيدا .... سمعت في جوف الليل الذي لا ينقشع أبدا نقرا فرحت أحاكيه.

ميت (1) وتتابعت ضرباتنا حتى إلتقت أيادينا.......يمكننا أن نصنع الكثير من هذه الأشياء حتى ينقشع عنا الملل تماما . صدقني يمكننا أن نفعل ذلك.

ميت (2) أصدقك وأنحنى إحتراما لعقلك الذي لم يحشوه التراب بعد.

ميت (1) لقد جاهدت كي احتفظ به نظيفا .

ميت (2) كيف؟

ميت (1) لم انقطع لحظه واحدة عن إعماله .. لقد فكرت لك في عمل سيزيل عنك الملل تماما .

ميت (2) حقا ما هو . أخبرني بالله عليك .

ميت (1) ليس الآن . سأخبرك به عند زيارتنا للجار الجديد عله يشاركنا أعمالنا.

ميت (2) حسن . هيا بنا .
(يمر بعض الوقت)

ميت (1) مرحبا بك عزيزي في ارض الموت أنا جارك وهذا جارى فيصير جارى جارك وأرجو أن تقبل منا هذه الهدية المتواضعة.

ميت(3) ما هذه ؟

ميت (1) تلك وسادة وغدا تعرف قيمتها.

ميت (3) شكرا لكما. تفضلا . إذن هو الموت الذي جمعني بكما.

ميت (1) كان ينبغي أن يأتى البعض إلى هنا. لا يمكن للأرض أن تطعم كل هؤلاء البشر.

ميت (2) نعم ولكن كيف جئت إلى هنا ؟

ميت (3) كما جئت أنت . محمولا على الأكتاف.

ميت (1) يقصد كيف كان موتك ؟

ميت (3) وكيف كان موتكما ؟

ميت (2) أخبرني الطبيب أننى لن أعمر طويلا بل تجاوز ذلك فحدد لي ميعاد الوفاة.

ميت (3) أعتقد أنه شي جيد أن يعلم الإنسان ميعاد وفاته. تراك بالطبع عكفت علي صنع الخير؟

ميت (2) بل عشت البقية الباقية من عمري أفاقا كما كنت ذلك لأنى كنت سأشعر بالنفاق تجاه الله لو لم افعل ذلك وأخيرا مت في فراشي كأسوء ما يكون الموت.

ميت (1) أما أنا فمت قتيلا على يد زوجتي وعشيقها.

ميت (3) وأنا مت جراء جرح في أحد المعارك.

ميت (1) شهيد . أليس كذلك؟

ميت (3) ليس بالضبط . لقد جرحت نفسي عن طريق الخطأ.

ميت (1) آه أستطيع أن افهم الآن.

ميت (3) اشك في أن أحدا يفهم ما يدور في الحروب و لا حتى القادة أنفسهم الذين يخططون ويحسبون لهذه المعارك . في الحرب لا يقاتل جيشان ولا يلتقي سيفان بل غريزتان الحياة والموت لقد. رأيت بنفسي جنودا تطير رؤوسهم ورغم ذلك يعدون بضع خطوات بدون رأس ذلك لأنهم أرادوا الحياة، حتى المريض الذي لا يرجى له شفاء والذي يضيق أهله بمرضه إلى حد يتمنون له الموت كي يريح ويستريح . حتى هذا المسكين في قرارة نفسه يريد أن يعيش.

ميت (2) نعم هذا صحيح إلى حد كبير.

ميت (3) لقد كان العدو يمطرنا بوابل من الرصاص .كان الأمر بشعا بشعا أن ترى الجنود يسقطون . لقد كانت نفسي تزين لي أن أسير في خط متعرج حتى أتلافى الرصاص ويعلم الله أن خطوة واحدة نحو اليسار أو اليمين كانت تعنى الموت . أ تدريا ؟ لقد اخترقت إحدى الرصاصات خوزتى فسقطت بأحد الخنادق . أحسست برجلي ثقيلة ويدي ترتعش .
أحسست بروحي تخرج من جسدي . علمت أنها النهاية ورحت فى إغماءة قصيرة . فلما استيقظت أدركت أن الرصاصة لم تصبني . لقد كان الموت يلهو معي. تفحصت كل شى حولي ثم أبصرت الموت في وجه زميل لي كانت جثته في الخندق الذي أويت إليه و كنت ..كنت يال السماء! كنت...

ميت (1) كنت ماذا ؟

ميت (3) كنت أطأ خده بحذائي. صعقني منظر عينيه كان وجهه حزينا جلست انظر إليه وقد فقدت الوعي ونسيت أمر الحرب تماما وانقطع عن سمعي ضجيجها .... لقد كنت اعمل مهندسا قبل الحرب . كان عملي كل شئ في حياتي . كنت اشعر بالسعادة عندما أمر بالأبنية التي شاركت في إقامتها، لكن كل ما بنيت في سنين سقط في لحظة . لقد كانت حربا عاتية . لم تستند إلى شرع ولم تقم على حق فلم يربح فيها احد . ويح الإنسان كم يخسر.

ميت (2) وبعد.

ميت (3) راودتني الرغبة في العودة ولكنى تذكرت كتيبة الإبادة التي تقتل كل من يرتد فارا من هول الحرب فجرحت نفسي بخنجر البندقية لأدعى الإصابة . كنت أظن أن هذا الجرح سيهبني الحياة فاستفحل وأودى بى إلى هنا . وهكذا خرجت من المعركة بطلا في نظر الناس وفأرا في نظر نفسي . خرجت منها بجرح طيبه الموت وجرح في قلبي لا أظنه يطيب الدهر كله .... وها أنا ذا أنظر إلى العالم من قبر ضيق فأجد الذئب يحرس، والوحش يحكم، والسنة بدعة، والبدعة سنة، والشاذ قاعدة الكل، والدنيا دين الجميع.

ميت (1) هون عليك يا رجل . ألك في الحياة ما تبكى عليه .

ميت (3) لا فأبى وأمى قد سبقاني منذ كنت صغيرا وأتمنى أن أقابلهما .

ميت (2) الم تكن متزوجا ؟

ميت (3) لا فلست شهواني بالدرجة التي تجعلني عبدا لامرأة.

ميت (1) رائع نتفق أنا وأنت إذا من حيث المبدأ وعلى ذلك فسيتعين على صديقنا أن يتحمل عبئ السفر وحده إلى قبور النساء.

ميت (2) السفر ...قبور النساء!

ميت (1) نعم سنحفر لك نفقا يوصلك بقبورهن التي تقع في المؤخرة. أنتما تعلمان بالطبع خطورة تقدمهن على الرجال لقد أراد الرجل أن يصنع منها شيئا فنزع خمارها كي يرى بعضا من الفهم يرتسم على وجهها فراحت هي تنتزع كل ثيابها وما زالت المرأة تحكم العالم بغريزة الرجل وعما قريب يجلس الرجل في البيت لينظف ويطهو وربما يخضع بحكم الوظيفة الجديدة لمؤثرات طبيعية تجعله يحمل ويلد ويرضع، ألا تريد ا أن تخوض هذه التجربة؟

ميت (2) هل أنت جاد؟

ميت (1) كل الجد يا عزيزي . إننى أمقتهم ولكن لابأس في ارتياد الجحيم من أجلك . لن أخسر شيئا على أى حال. أتدريا؟ في العام الفائت أخذ أحد قاطني الحوش زمام المبادرة ورحت أشجعه في بعض من الخبث .

ميت (3) أردت أن تجعل منه ساترا بلغة الجيش.

ميت (1) تماما.

ميت (2) وهل تراه افلح ؟

ميت (1) لا .

ميت (3) عاد إذن بخفي حنين .

ميت (1) بل بكسر في ثلاثة ضلوع وتمثال أثرى وجده أثناء الحفر باعه لي مقابل وساد ة وأخبرني انه كان ينادي ببيع آثار بلاده تخليصا لديونها لأنها حجارة لا تضر ولا تنفع .

ميت (3) هذه والله عمليه في التفكير وهو ما تفتقده بعض الشعوب التي إعتادت الجلوس مفاخرة على أطلال ماضيها بينما يعتصرهم الجوع ويدق رؤوسهم الفقر .

ميت (2) بحق السماء وكيف حدث ذلك لصديقك ؟

ميت (1) خطا جغرافي بحت تماما كما فعل كولومبس حين وطأ أمريكا معتقدا انه وصل إلى مأربه.

ميت (3) لا أفهم تماما.

ميت (1) لقد إنحرف نفقه إلى قبور المتزوجين فكان جزائه علقة ساخنة 0 لا أدرى اى أحمق هذا الذي يوصي بدفنه مع زوجته أو دفنها معه . بعض الرجال لم يتخلصوا من حمقهم بعد . وأؤكد لكما انه لو صبر صاحب النفق قليلا أو كرر المحاولة لنال مأربه.

ميت(2) تعنى المرأة.

ميت(1) دون شك سرعان ما تمل زوجها إن لم تكن قد ملته بالفعل وترغب في إستبداله . إنه التجديد يا عزيزي ، أحد رغبات المرأة الجامحة .

ميت (1) ثم تتآمر مع عشيقها فيسكن هو معها ويلقون بالمسكين في النفق.

ميت (2) إنك تفرط في التشاؤم وأرجو ألا يكون ذلك مرتبطا بذكرياتك ..... كل ما ارجوه منك بعض الموضوعية . هل سمعت يوما عن رذيلة وجدت قبرا لتسكنه ؟

ميت (1) المرأة .... بئر من الرذائل ......قائمة سوداء غالبا ما تنتهي بزوجتك.

ميت (2) أنت تعلم أننى لم أتزوج.

ميت (1) كان وأيم الله اشد قراراتك حكمه وينبغي أن تفخر وتفاخر بذلك.

ميت (2) لا تسئ فهمي . لقد كنت أباشر مهام الزواج مع العديد من النساء فعلام كان الزواج؟

ميت (3 لقد كرهت مثلك أن أهب حياتي لإمرأة لأنه لا توجد إمرأة واحدة جديرة بان تستأثر بحياة

(رجل، لكنى لم أرتكب أبدا هذا الحمق.

ميت (1) لو أنكما شاهدتما زوجتي تخدع بعبراتها الجموع المحتشدة لتوديعي لكرهتما كل نساء الأرض . في الوقت الذي كانت تنهمر دموعها المزيفة كانت دمائي تسيل جراء جرحها الغائر في صدري.

ميت (2) ربما لم تكن دموعا مزيفة. ربما ندمت على فعلتها .

ميت (1) ما ازهد ما تعرف عن هذا الجنس المخادع .. يا عزيزي المرأة لا تندم أبدا لأنها تفكر ألف مرة قبل أن تأخذ قراراتها.

ميت (2) إنك سوداوي النزعة . أى خير أبقيت للمرأة.

ميت (1) وأى خير أبقته لنا .

ميت (3) من الواضح أنكما مختلفان.

ميت (1) لا عليه إلا أن ينتظر قليلا لأبرهن له عن صحة ما أعتقد فيه. وقتها سيلمس بنفسه إلى أى حد بلغ ندم زوجتي.

ميت (2) إذن هيا بنا إلى العمل.

ميت (1) على رسلك ستقوم أنت بالحفر و أربح أنا الرهان.

ميت (2) ولماذا لاتشترك معي .ألست صاحب الفكرة ؟

ميت (1) أنا لا أشترك في عمل يؤدى إلى إمرأة .... إن ذلك يجعلها شيئا ذا قيمة . ولكنى ربما شاركت في الردم.

ميت (2) حسن . لنودع جارنا الجديد ونتمنى له إقامة سعيدة .

ميت (3) شكرا لكما .

(ينصرفان)

ميت (3) **صرت إلى مكان عميق سحيق ...... في جوف الأرض ارقد وحدي ......ارقب يوم الخلاص....تأكلني الحسرة .... يقتلني الاشتياق.**

تمت

الأسوار

المشهد الأول

ردهة فسيحة بقصر حاكم البلاد ، تتوشح جدرانها بغلالة رقيقة من الستائر و يتدلي
من سقفها مصباح كهربي خافت الضوء ، تفترش الأرضية سجادة حمراء قانية . في
المنتصف توجد منضدة مستديرة الشكل تحوطها بعض المقاعد إلا مقدمة المسرح
فيما يشبه فكي سرطان البحر. يدخل الحاكم و مستشاره الخاص من الباب الرئيسي .

" في نشوة "

الحاكم : يالها من أسوار عظيمة ! يا له من مهرجان رائع ! مستشاري العزيز...
هل رأيت الجموع المحتشدة و هي تنحني أمام موكبي ؟
هل سمعت هتافهم و دعائهم لي بطول العمر ؟

المستشار : سيدي الحاكم .. ليس بالهتاف والدعاء يطول العمر.

الحاكم : كم أحب هذا الشعب!

المستشار : سيدي أنت لا تحب الشعب ، أنت تحب المجد الذي صنعه لك هذا الشعب 0

الحاكم : لا . أقسم أني أحب هذا الشعب.

المستشار : ربما ، لكنك لا تحبه بقدر ما تحب كلابك المدللة .
سيدي .. لا ينبغي أن يكون الشعب محور حديثك و موضوع خطبك 0

الحاكم : وعن أي شئ أتحدث إذن ؟!

المستشار : الوطن0

الحاكم : و هل هناك ثمة فرق ؟

المستشار : فرق شاسع الوطن هو جذر الشجرة 0

الحاكم : و الحاكم ؟

المستشار : إنه بمكانة الساق وأما الأغصان فحاشيته 0

الحاكم : و ماذا أبقيت للشعب ؟

المستشار : الأوراق 0

الحاكم : الأوراق !

المستشار: نعم0

الحاكم : وحين تهب الرياح وتشتد الحرارة!

المستشار: تتساقط الأوراق 0

الحاكم : وماذا عن الثمار ؟

المستشار: سيدي.. لا تنسى أن شجرتنا عقيمة 0

الحاكم : عقيمة ! و ما سبب عقمها .... أجبني 0

المستشار: في وقت لاحق سيدي الحاكم . فيجب أن تغير ملابسك الآن
و تستعد لإستقبال كبير ممثلي الشعب و المتحدث الرسمي بإسمه 0

" يتجها نحو الباب الجانبي و الذي يؤدي إلي غرف النوم "

الحاكم : حسناً . عسي أن تثمر شجرتنا 0

المستشار: ما أكثر أوراقها و ما أقل ثمارها!

"يُسمع طرق علي الباب الرئيسي ويعقبه صوت أحد موظفي الإستقبال من الحجرة المجاورة"

"المتحدث الرسمي بإسم الشعب"

الورقة التي لا تذبل ..

" و كبير ممثلي الشعب "

الورقة التي لا تسقط .. ليتفضلا بالدخول 0

" يدخل رجلان في منتصف العمر بينهما تباين ملحوظ في الطول "

أهلاَ بأصدقاءنا الأعزاء ، دائماً في الوقت بالضبط 0

القصير : لا يهم أن يكون الوقت بالضبط المهم أن يكون الوقت المناسب 0

المستشار: بالطبع في الوقت المناسب، تفضلا بالجلوس سأخبر الحاكم بقدومكما . إنه يداعب كلابه .... تعلمان كم يحب الحاكم كلابه 0

" ينصرف المستشار من الباب الجانبي المؤدي إلي مخدع الحاكم "

الطويل : أنا لا أشعر بالإرتياح. هذا الرجل داهيه 0

القصير : هذه الحجرة خانقة 0

الطويل : تُري ماذا يريد الحاكم في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل أخشي أن يكون الأمر أحد فخاخه 0

القصير : لا أظن .. لا بد إنه يريد سماع بعض المديح ريثما يخلد للنوم 0

الطويل : ألم يكفه كل ما سمعه اليوم !! لقد أدمنت أذناه سماع كلمات الثناء إسمع يا عزيزي إفتراض سوء النية أمر حتمي قد إستقر في ضمير السياسة المعاصرة 0

القصير : لا تخشي بأس الحاكم إنه حسن النية 0

الطويل : أعلم ذلك و هذا ما يجعلني أخشاه ، إن غالبية الأفعال النكراء تخرج من شرنقة إسمها حسن النية 0

القصير : أنت لا تخشي بأس الحاكم و لكن تخشي مستشاره 0

الطويل : الحق نعم .. في إعتقادي إنه إذا صلحت الحاشية صلح الحاكم وإذا صلُح الراعي صلُحت الرعية 0

القصير : هذا صحيح 0

الطويل : ولذا يجب أن نلزم الصمت، لا تتحدث كثيراً ، ولا تصوت لصالح أو ضد أي مشروع قبل أن أعطيك الإشارة 0
هل تعي ذلك جيداً ؟

القصير : نعم . إذا خلعت نظارتك 0

الطويل : يعني ذلك الرفض 0

القصير : و إذا أمسكت قلمك 0

الطويل : يعني ذلك الموافقة . عظيم .. يجب أن نفوت عليهما أي فرصة للعب بمقدرات الشعب ، إذا كان هذا هو مجلس الحرب فيجب ألا يظفر بالقيادة أحد سوي أبناء الشعب 0

القصير : مجلس الحرب ! أية حرب !
إنك لا تعطي للأشياء حجمها الطبيعي .. لقد نفذ الرجل كل ما أراد الشعب 0

الطويل : نعم و لكنه لم ينفذ بعد ما لا يريده الشعب 0

القصير : و أني له بمعرفة ذلك ، هل أصاب شعبنا البكم 0

الطويل : لا و لكن قُطعت ألسنته 0

القصير : ليكن . ما زال له لسانين، ليمدح أحدهما و يُحصل الآخر ثمن الكلمات 0

الطويل : بل قل ليمدح أحدنا و يتولي الآخر الرد علي أسئلة المستشار و إستفساراته السخيفة 0
هل تعتقد إنه سيقدم مقترحات جديدة ؟

القصير : لا أدري لكن وعاءه لا ينضب 0

الطويل : يجب أن نوقفه عند حده ، إذا وافق رفضنا و إذا رفض وافقنا 0

القصير : ليس بهذه الكيفية يا عزيزي . ربماإلتمسنا بعض الخير في إقتراحاته 0

الطويل : والله ما جنينا من وراءها خير قط و آخرها اليوم 0

القصير : تعني السور ؟

الطويل : نعم . هل تستطيع ان تخبرني أي طائل من وراءه ؟
سور هائل و بوابات حديدية منيعة ، لقد ذاق الشعب الأمرين في بناء هذا السور و أخشي ان يكون بني لنفسه سجناً 0

القصير : هذه الأسوار بحق 0000

الطويل : الحد الفاصل بين الحياة و الموت 0

القصير : بل طوق النجاة . أنت تعلم جيداً ما يكمن وراءها من غابات و مستنقعات تعج بالحيوانات الشرسة و الزواحف المفترسة و التي راحت تلتهم

الشارد من سكان المدينة في وحشية بل و اجترأت بعد أن لذ لها الدم الآدمي
فراحت تهاجمنا في دورنا الفنية تلو الأخري 0

الطويل : ما زلت لا أستسيغ فكرة الأسوار 0
أما كانت تكفي البنادق و الشباك ؟

القصير : لقد جربنا كل الحيل و سلكنا كل السبل دون جدوي 0

الطويل : لقح حذرتك وكفي والمهم أن نلعب بأوراقهما أولا.

القصير : " ناظراُ إلي ساعته "

لقد طال مكوثنا هنا 0

الطويل : دائماُ يطول أمد مكوثنا و يخنقنا الإنتظار 0

" يتجهان نحو باب جانبي في أقصي اليسار يفضي بدوره إلي قاعة الإجتماعات
يدخل من الباب الرئيسي كبير موظفي القصر و أمين سره و يُري ممسكاً بأحد
الملفات الضخمة"

" في ضجر "

شكاوي ، خطابات ، إعتمادات ، مقترحات ، أوراق ، أوراق ، أوراق 0
ليتنا ظللنا نكتب علي الصخر 0

"يتثاءب "

أريد أن أنام .. إني أعمل منذ الأمس كالدابة ، دعني أتخيل فراشي.....
فراشي الجميل الوثير، ينبغي إعادة النظر في نظام التوقيت الحالي إنه لا يعجبني البتة
ولا يتناسب مع حياتي ......ليكن يوم للعمل و يوم للنوم ، يوم للشمس و يوم للقمر 0

" يدخل الحاكم في حُلة المساء برفقة مستشاره ، يعتدل موظف القصر و ينحني
إنحناءه بسيطة "

سيدي الحاكم ... ملف المظالم 0

الحاكم : دعه هنا و انصرف 0

المستشار: سيدي إسمح لي بالنظر في هذه الأوراق ، ربما لا تحتمل التأجيل 0
وربما تتطلب بعضها الرد علي وجه السرعة، وسألتق بك ريثما أفرغ 0

الحاكم : حسناً جداً 0

" يتجه الحاكم نحو الباب الجانبي ، يُسرع الموظف بفتحه ثم غلقه وراءه"

المستشار: هل كل شئ علي ما يرام ؟

الموظف : نعم يا سيدي 0

المستشار: أرني ماذا لدينا اليوم 0

الموظف : ها هو عرض تلقيته من إحدي الدول التي تربطنا بها علاقة الدائن بالمدين 0

المستشار : يستعجلوننا في السداد ؟

الموظف : كلا و لكنهم يلعبون لعبة السيد و العبد 0

المستشار : كيف ؟

الموظف : " يقرأ "

(فخامة الرئيس . أكتب إليك بلسان شعبي الذي آذاه البرد كيفما يؤذي الحر شعبك و كلي أمل أن تستجيب لمطلبي)

المستشار : أية مطلب ؟ ماذا يريدون ؟

الموظف : يريدون الإصطياف ببلادنا عاماً كاملاً تخليصاً لديوننا

المستشار : أمر عجيب !! ونحن ماذا يصير من أمرنا ؟!

الموظف : نذهب إلي بلادهم لننزح الثلوج و نطلي المنازل نوع من التقايض بالفصول.

المستشار : غير معقول !!

الموظف : الرأي عندي أن نعلن في صراحة أننا لن نسدد فوائد الديون وليضرب المتبرم رأسه بالحائط 0

المستشار : هذا عن الفوائد ..... و الديون ؟

الموظف : حين ميسرة 0

المستشار : هُراء .. أصمت .. من سألك عن رأيك ؟

الموظف : ألست فرداً من أفراد الشعب يحق له إبداء الرأي ؟

المستشار : لو صح ما تقول ما كنت لتعمل في مقر الحكم أيها الغبي 0

الموظف : ليس للشعب ناقة هنا ولا جمل .. أفهمت ؟
إذا إمتنعنا عن تسديد الديون فسوف تهتز صورتنا في المجتمع الدولي 0

الموظف : وسوف يمتنعون بدورهم عن إطعامنا وربما أعلنوا الحرب علينا 0

المستشار: " و كأنه يراجع نفسه "

صحيح أن بلادهم جميلة ونظيفة وحديثة ولكن شعبنا سوف يحمل القبح
و الوسخ و الرتابة إليها ، دع جانباً خلو هذه البلاد من المقاهي 0
أين سيقتل الشعب الوقت ؟ ... أقصد أين سيقضي وقته ؟

الموظف : الفراغ يثير النقاش يا سيدي 0

المستشار: ليس كل الفراغ يا عزيزي .. إذا أردت أن تأمن جانب شعبك
اجعله يلهو في أرجوحة الزمن 0
يُحفظ هذا الطلب ، أرجو ألا يعلم أحد عنه شيئاً سوانا 0

الموظف : ولا حتي الحاكم ؟

المستشار : الحاكم لا يهتم بمثل هذه الأمور ، لقد أعطاني تفويضاً كاملاً حتي يتفرغ
لنظم أنشودة مجده . إذا تفوهت بكلمة ....

الموظف : أعلم و لكن أريد أن أموت في فراشي 0

المستشار : أعدك بذلك وسوف أُلحق بك زوجتك 0

الموظف : لا أرجوك بالله عليك ، إنها تلاحقني في كل مكان ، دعها .... لا ينبغي
أن يخلو الفراش تماما 0

المستشار : سرعان ما تجد من ينام في فراشك أيها الأبله 0

" يُخرج مظروفاً من جيبه "

اترك لي هذه الأوراق و أسرع بهذا المظروف إلي قائد حرس القصر 0

الموظف: أمرك يا سيدي ، ولكن كنت أود أن أحدثك بشأن الترقية 0

المستشار: تعني الداخلية ؟

الموظف : إنني خادمك المطيع يا سيدي ، و أعلم إنك لن تضن عليّ بهذا المنصب 0

المستشار :لا تقلق .. ولكن أسرع الآن بتنفيذ ما أخبرتك به 0

الموظف : أفعل يا سيدي 0

" يخرج الموظف من الباب الكبير يعقبه دخول الحاكم و ممثلي الشعب من الباب الجانبي "

الحاكم : لقد إستمتعت كثيراً بحديثكما و أعدكما بأن أبذل قصاري جهدي في خدمة هذا الشعب و توفير سبل الراحة له حتي نصل معاً إلي الرخاء و التقدم و الرفاهية و الإزدهار و ....

المستشار : والرقي 0

الحاكم : نعم و الرقي 0

الطويل : و اقتراحنا سيدي الحاكم !

الحاكم : سوف أعيد النظر فيه و ثق أني سأحوطه بالرعاية و الإهتمام 0

القصير : شكراً لك سيدي الحاكم ، والآن هل تأذن لنا بالإنصراف 0

الحاكم : صاحبتكما السلامة 0

" ينصرف الرجلان من الباب "

الحاكم : مستشاري العزيز أرجو أن تضيف هذا الإقتراح إلي أوراقك 0

المستشار :ماذا يقترحان ؟

الحاكم : يطالبا بمزيد من الحرية و الشوري و زيادة عدد نواب الشعب فيما

يسميانه بديموقراطية الحاكم و دكتاتورية الشعب ، كما يطالبا برفع مرتبات العمال.

المستشار: سيدي الحاكم لقد آن الأوان لأن اخبرك عن سبب عقم شجرتنا 0

الحاكم : " في لهفة "

حقاً .. ماهو ؟!!

المستشار: الشعب ... لقد أمضيت أياماً عديدة أفكر في مشاكلنا المستعصية علي الحلول ووجدتها تتفحل كل يوم فالزيادة السكانية لا تتوقف و تتضخم معها مشكلة نقص الموارد و البطالة و الإسكان و.........

الحاكم : إختصر . إختصر 0

المستشار: لقد وقعت بين يدي بالصدفة بعض الإحصاءات 0

الحاكم : ما أكثر الإحصاءات في بلادنا 0

المستشار: وعلمت منها أن قرابة ثلث شعبنا غير منتج بالمرة 0

الحاكم : نسبة كبيرة . وماذا تري؟

المستشار: أقترح إرسال كل العناصر العاقرة إلي الغابات و المستنقعات وسوف تقف أسوارك المشيدة حائلاً دون عودتهم 0

الحاكم : نلقيهم إلي التهلكة بإيدينا طعاماً للحيوانات الضارية !!

المستشار: دعنا نشبع هذه الحيوانات حتي تصيبها التخمة فلا تقدر علي الحركة هذا إمعاناً في الحيطة 0

الحاكم : وبعد !!

المستشار: نفتح البوابات بعد قرابة عشر سنوات ، وقتها من المؤكد أن أحوالنا سوف تتحسن وربما سمحنا لهم بالعودة 0

الحاكم : هذا إذا بقي منهم أحد 0

المستشار: صدقني من أراد منهم الحياة فسوف يبقي 0

الحاكم :   ثم ؟

المستشار: نشكل قوة بإمتداد الأسوار مجهزة بالبنادق لتردي كل من تحدثه نفسه
بتسور حوائطها ... وهذا كشف بالعناصر التي سوف يُحكم عليها بالنفي 0

الحاكم :   لقد أعددت كل شئ 0

المستشار: الدقة يا سيدي الحاكم . أنت تعلم أن الدقة هي أساس النجاح 0

الحاكم :   هات ما عندك 0

المستشار: أولاً كل من تخطي الستين رجلاً كان أو إمرأة ، غنياً كان أم فقيراً 0

الحاكم :   وهل ينطبق هذا علينا ؟

المستشار: لا بالطبع .. نحن نشرع فقط 0

الحاكم :   حسناً ... أكمل 0

المستشار: ثانياً المرضي المزمنين والمختلين عقليا

الحاكم :   والمستشفيات ؟

المستشار: تُغلق 0
المعوقون والمشوه ون والمجرم ون والمشاغبون والمسجونون.
رابعاً كل ما زاد من الأطفال الذكور عن نسبة الإناث أو العكس 0

الحاكم :   هذا بند رائع فالنساء يملأن البلاد ولا طائل يُرجي من ورائهم
ولا يصنعن شئ سوي الثرثرة و الإنجاب . هؤلاء النسوة أكبر معوق
للإنتاج 0

المستشار: خامساً المخلفات الآدمية بما فيها جثث الموتي 0

الحاكم :   هل تريد أن نُخلي قبورنا ؟

المستشار: سيدي ما القبرإلا صندوق ....

" تسود فترة صمت "

المستشار: وأخيراً يحسن تطبيق سياسة العزلة و يصاحب ذلك طرد كل العناصر

الدخيلة من البلاد وإصدار أمراً بنزع هويتنا عن كل الهاربين من أرض الوطن 0

الحاكم : و المعونات الأجنبية . سيهلك الشعب 0

المستشار: عندما يجوع الشعب سيصنع طعامه بيده 0 صدقني 0

الحاكم : أصدقك؟! ... ليتني أستطيع أن أصدقك 0
هذه مغامرة . إنني أرفض إقتراحك ، سوف يجر هذا علينا المشاكل
سوف يفقد كل بيت أحد أفراده، وربما ثار علينا الشعب 0

المستشار: إقتراحي هذا يريح الشعب يا سيدي الحاكم.. تمعن في الأمر .
من يحب المرض والعجز والهرم ؟ هذه أعباء تثقل كواهل الشعب 0

الحاكم : نعم ولكن يجب أن ننظر إلي المستقبل ... إذا فشلنا ......

المستشار: لا ينبغي أن نتحدث عن الفشل قبل أن نخطو ، أنظر إلي الأرباح
التي سوف نجنيها إذا نجحنا ، أنظر إلي المجد الذي ينتظرك 0

الحاكم : المجد .. سأدرس الإقتراح .. أعدك 0

المستشار: لا يهم الإقتراح الآن بقدر ما يهم تنفيذه 0

الحاكم : و لكن 0

المستشار: لا تتردد 0

الحاكم : كرسي الحكم 0

المستشار: ألم أُجلسك عليه من قبل ؟!

الحاكم : دائماً تذكرني بذلك ولا تعبأ بما تضعه لي تحته من قلاقل 0
ثم ألا تري كيف يثق فيّ زعماء الشعب؟ سوف يثيرون الناس ضدي
إن أقدمت علي هذه الفعلة.

المستشار: دعهم لي 0

الحاكم : ماذا ستصنع ؟ إخبرني؟

المستشار: لقد صنعت بالفعل 0

الحاكم : ماذا ؟؟؟

المستشار: لقد أصدرت أمراً بإحتجازهم في القصر 0

الحاكم : متي ؟

المستشار: الآن0

الحاكم : اللعنة سيظنون بي الظنون ، إنك تغالي في إستخدام سلطتك
أيها المستشار. تتلاعب بإسمي و تصطاد بشبكتي 0

" يمسك رأسه "

آه .. لا أستطيع أن أُعمل عقلي اكثر من ذلك ، سأوي إلي فراشي 0

المستشار: ستجد هناك ما يسر عنك ويجدد حبك للحياة 0

الحاكم : لقد مللت هذه السهرات 0

المستشار: هل يمل أحد من المتعة ؟

الحاكم : أية متعة !! إن ذلك يشعرني بإني لا أختلف كثيراً عن هذه الحيوانات
التي تموج بها الغابات والمستنقعات هناك خلف الأسوار .... ويلي
يا تُري ماذا ستجره علينا هذه الأسوار ؟

" يتجه نحو الباب الجانبي المؤدي إلي حجرة النوم "

المستشار: سوف أشرع في العمل مع شروق الشمس 0

الحاكم : إني أسمع صراخهم يدوي في أذني 0

" يهم بالإنصراف "

المستشار: ضع إصبعك في أذنك وتمتع بدفءً فراشك 0

يُسدل الستار

المشهد الثاني

" في المنتصف تقريباً يُري جزءاً من السور الشامخ شاطراً المسرح إلي نصفين . تخرج من أحشاء السور بوابة حديدية محكمة الإغلاق، علي اليمين تُري بقعة مليئة بالحشائش والصخور، علي اليسار تُري بقعة مماثلة، يقف علي الشمال بإمتداد السور حارسان مدججان بالسلاح، يظهر من أقصي اليمين هارباً من الغابات والمستنقعات طائفة من البشر(لص سابق، رجل مشوش العقل، وأحد المعاقين المصابين ببتر كبير يتجاوز ساعد يده اليمني) يندفع الأخير نحو البوابة آخذاً في توجيه اللكمات إليها بقدمه اليمني و يده اليسري في غيظ. ينتبه الحارسان ويقفا في وضع إستعداد "

الحارس الأول: من هذا المعتوه ؟

الحارس الثاني: لا عليك إنـهم كثرة 0

اللص : لا جدوي يا عزيزي لن يستجيب لك أحد ، إدخر جهدك لشئ نافع 0

المعوق : لقد أخبرتهم من قبل إنني أستطيع أن أعمل بيدي اليسري وأستطيع وأن أكتب بها أيضاً ، أقسم لكم أنني أستطيع 0

اللص : هون عليك فها أنذا أستطيع العمل بكلتا يداي و مع ذلك ....

الحارس الأول: لقد مللت الوقوف هنا 0

الحارس الثاني: اجلس قليلا 0

" ناظراً في ساعته "

لا يوجد تفتيش الآن 0

الحارس الأول: ومللت الجلوس أيضاً ، أريد أن أصنع شيئاً آخر 0

الحارس الثاني: يا عزيزي بينك و بين العالم الآخر بضع خطوات بعرض هذا السور فاعمل علي مكانتك ولا تزج بنفسك في خضم المتاعب إن حالنا هنا أفضل بكثير من حال أناس آخر ين 0

" يشير بيده إلي ما بعد السور "

الحارس الأول: إن آجلاً أو عاجلاً سوف يُلقي بنا وراءه 0

الحارس الثاني: يالها من مكافأة عظيمة لنهاية الخدمة ، مازال أمامنا بضع سنين
فاعمل علي أن لا يسقط منهم يوماً هباءاً، ولا تنسي أننا في خدمة
السلطة ، صحيح أننا أقرب الناس إلي السور ولكن صدقني نحن
بعيدين كل البعد عنه طالما نرتدي هذه الحلل و نمسك بهذه البنادق
هذا هو سبيل النجاة .

الحارس الأول: أتدري أن أحد أقربائي يصرخ وراء هذه الحجارة الصماء
ولا أستطيع أن أُجيب !!

الحارس الثاني: ما علته ؟

الحارس الأول : إندلعت النيران في المصنع الذي يعمل فيه فبادر الجميع بالهرب
أما هو فاندفع يطفأ النار في بسالة. أتدري ماذا كان جزاءه؟

الحارس الثاني: هون عليك .. بعد سويعات تأتي عربة الدورية لتحملنا إلي بيوتنا 0

"في الجانب الآخر "

المعوق : تُري كم لبثنا هنا ؟

اللص : اسأل أبانا الشيخ فلا يُعني بحساب أيام العمر سوي الشيوخ 0

المعوق: كم مضي علينا هنا يا أبتي ؟

المجنون: كثيراً.. كثيراً جداً ، لقد نفق نصفنا تقريبا 0

المعوق: أعلم ذلك و لكني أسألك كم من الأيام مكثنا هنا ؟

المجنون: كان ذلك عندما هاجمني الذئب ، صرخت في وجهه لا تقتلني إن جسدي
كريه عفن سرعان ما تنفر وتشمئز منه 0
قال: إن لي أبناء أريد أن أطعمهم 0
قلت له: لا تفعل ، إن فعلت إشتد أزرهم و قويت شكيمتهم ثم ألقوا بك
خلف الأسوار 0

المعوق: يجب أن نحطم هذا السور 0

المجنون: إنه ليس سور واحد بل أسوار شتي تتزواج وتنجب أسواراً وليدة 0

" يتوجه إلي السور ويشرع في النقش عليه بقطعة من الحجارة "

اللص: إنه يخرف. لقد أفقدته الصدمة صوابه 0

المعوق: بل أعادته إلي رشده ... صدقني 0

" متجهاً إليه "

ما أبدع هذه الرسوم يا أبتي ولكن ماذاتعني ؟

المجنون: إنني أُسجل 0

اللص: قصتنا ؟

المجنون: مأساة الإنسان 0

اللص :   إذن فأنت تكتب قصتنا ..... نعم هأنذا 0

" يشير بيده إلي أحد الرسوم الناقصة"

طريقة مسلية لتمضية الوقت . لقد كنت أفعل هذا أحيانا 0

المعوق: أين ؟

اللص :   عندما زجوا بي في السجن 0

المعوق: هل توجد سجون غير سجننا؟

اللص :   نعم سجون ذات أربعة أسوار 0

المجنون: ألم أقل لكما أنها أسوار عديدة ، أسوار وراء أسوار 0

" في هذه الحظة يظهر في أقصي اليمين زعيم الشعب ذو القامة الهيفاء دون أن ينتبه أحد إلي دخوله "

اللص: وكان بها سقف ونافذة 0

المعوق: للضوء 0

اللص: نعم .. ولكني كنت أستخدمها لأغراض أخري 0

المعوق: تعني الهرب ؟

اللص: نعم في بعض الأحايين 0

المعوق: حسناً .. ولماذا لا تهرب الآن ؟
هل تروق لك رحابة هذا السجن وما يكتنفه من مخاطر؟!!

اللص: لا أدري قبل أن يحضروني إلي هنا ببضعة أيام لاحت لي فرصة
طيبة للهرب خدعت الحارس وإنفتح طريق الفرار ولكني توقفت
أو إستوقفني شعورغريب!!

المعوق: ما هو؟

اللص: أحسست إنه ليست بي رغبة في الهرب فعدت إلي فراشي و خلدت
إلي النوم لبضع دقائق ، ثم أستيقظت علي صوت أجش يقول لي
إهرب فهرعت إلي الباب فوجدته قد أُغلق 0

المعوق: ضيعت الفرصة هبا ءا 0
ً

اللص : وكانت النتيجة قفل آخر لزنزانتي 0

المعوق: ينبغي عليك ألا تتردد ولكن هل تعتقد أنه يمكننا الهرب حقاً؟

اللص: بالطبع.. صدقني.. الهرب أسهل من مضغ الطعام 0
وماذا فعل الإنسان منذ أن وطأت قدماه الأرض إلا الهرب ؟!

الزعيم : ولكن لا توجد نافذة 0

المعوق: توجد بوابة 0

الزعيم : ليس بها ثقب واحد 0

المعوق: ليصنع كل منا ثقبا 0

الزعيم : الأمر يحتاج إلي بعض الدراسة 0

المعوق: لا خيار أمامنا ولا وقت فالحيوانات الضارية في أعقابنا لابد من الهرب 0

الزعيم: لقد نجحنا حتي الآن 0

المعوق: نجحنا في ماذا؟ لقد هلك نصفنا. هل تسمي هذا نجاحاً؟

الزعيم: نجحنا في الحصول علي الطعام و الشراب 0

المعوق: نأكل لنصبح طعاماً شهياً سميناً لهذه الحيوانات المخيفة 0

الزعيم: صدقوني نستطيع هنا أن نصنع لأنفسنا عالماً خاصاً بنا.... دولة جديدة 0

المعوق: وأهلنا ؟

اللص: لقد لفظونا0

المعوق: لم يلفظنا أحد سوي حكام البلاد و لم يخدعنا سوي زعمائنا 0

الزعيم: أو لست معكم ألاقي شظف العيش ؟

المعوق: أعتذر سيدي ولكني قصدت صديقك ذو القامة القصيرة 0

الزعيم: لقد باع نفسه للسلطة. رضي بالمهانة وطأطأ رأسه للحاكم ، وسوف يلقي ما لا يسره 0

اللص : لقد ألقي بنا قرابين لإسترضاء هذه الحيوانات المسعورة 0

الزعيم: صدقوني إذا عبرنا الغابات والمستنقعات إلي شاطئ البحر فسوف نصير بأمان ، ثقوا بي هناك يمكننا أن نحيا في سعادة وهناء 0

المعوق: سوف نلقي حتفنا. لا يجب ان نستسلم بهذه السهولة ، إسمعوا هناك بإمتداد السور شجرة تمايلت مع الأيام ملقية بثدييها فوق صدر هذا السور اللعين ، سوف أتسلق بيدي الضعيفة هذه الشجرة في حلكة الليل ومنها إلي جسم السور 0

الحارس الأول: انصت. هذا صوت سيارة 0

الحارس الثاني: "ناظراً في ساعته "
ليس هذا موعد الدورية 0

الحارس الأول: نعم.. ولكنه موعد دورية الموت 0

الحارس الثاني: مزيداً من الأحياء المشردين 0

الحارس الأول: أو الموتي التعساء 0

" يظهر في أقصي الشمال رجلين في ثياب بيضاء يحمل كل منهما جوالاً مغلقاً في عنت "

المعوق: " مخاطباً اللص "
هل تريد أن تصحبني؟

اللص : لا أدري؟

المعوق: إذا أردت فدعني أعرف قبل حلول المساء 0

الزعيم : حمقي .. سوف يقتلكما هذا السور ، سوف يدق أعناقكما. إنني أمنعكما .
نحن بحاجة إليكما .. إلي كل فرد 0

المعوق: دعني ، أما أنا فلست بحاجة إلي أحد ، ليس لك الحق في أن تمنعني 0
لقد أعطيتك لوائي يوماً فقدتني إلي الهلاك ، والآن لن أعطي ناصيتي لأحد 0
لن يقودني أحد ، ولن يتحدث بإسمي أحد 0

" يهم المعوق بالرحيل عندما يُسمع صوت فتح البوابة الحديدية فيثبت مكانه و يلحق به الزعيم و اللص بينما يبقي المجنون علي حاله ، يدخل الحارسان شاهران سلاحهما يقف أحدهما بجوار ميمنة البوابة و الآخر بجوار الميسرة "

الحارس الثاني: هيا إسرعوا 0

" يدخل الرجلان بالجوالين و يلقيا بهما . يعودان أدراجهما . يغلق الحارسان البوابة في حذر ويُسمع صوت السلاسل و الأقفال "

اللص : ما هذه الأشياء الغريبة؟

الزعيم : راحلون 0

المجنون: " منتبهاً "
هذه هدايا عيد الميلاد 0

" يُسرع إلي أحد الجوالين و يفتحه في شغف وإذا بها جثة آدمية يُصعق الرجل و يُغمي عليه "

المعوق: سفلة 0

" يُسرع إلي إغاثة المنكوب "

الزعيم: يلقون بالموتي طعاماً للحيوانات 0

المعوق: هل تأكل الحيوانات الجيف؟

الزعيم: لا أدري ولكن يروقها أن تري الحياة تخرج من جسد فريستها 0

المعوق: لقد غاصت مدينتك المأمولة في الطين قبل أن تولد أيها الزعيم 0
صارت قبراً كبيراً للأحياء و الأموات علي حد سواء 0

الزعيم : دعونا نقبر هؤلاء الموتي 0

اللص : بل نلقي بهما إلي الحيوانات لتدرأ عنا الأذي و تعطينا مهلة من الوقت لنفكر 0

الزعيم: ويحك تتخذ من أجساد الموتي ساتراً لك !!

المعوق: ما أشد الشبه بيننا هم روح بلا جسد ، ونحن جسد بلا روح 0

الزعيم: ليكن .. لن نقدم علي هذه الفعلة الشائنة. هل تفهمون؟ لن نفعل ذلك 0

اللص : من منا أصلح اليوم؟

المعوق: " في ألم "
ينقصني ذراع 0

اللص: تنقصهم كل الأعضاء 0

" في حنق "

خذ ذراع هذا الرجل 0

المعوق: لا هذه ذراع قبيحة 0

اللص : حسناً .. خذ ذراع الآخر 0

" يفتح الجوال الثاني فتصيبه حالة من الوجوم"

ولكن أمي ..... أمي !!!

" تظهر من الجوال الآخر جثة لإمرأة عجوز . يرتمي علي صدرها منتحباً "

أمي0

" يفيق الرجل المعتوه و يتجمع الحاضرون في آسي حول الجوال "

اللص: كنت أعتقد أنك لن تموتي ، كنت أود أن أموت قبلك علي الأقل 0
انظروا إلي الحسرة في وجهها ، لماذا لم تنتظري قليلاً يا أمي؟
لقد أصبحت شيئاً آخر . لم أسرق شيئاً منذ وطأت هذه الأرض ، ولن أسرق
بعد اليوم . عرفت الله يا أمي . هل ما زلت غاضبة مني؟
لم أكن أقصد أن أسئ إليك . أقول لك عرفت الله يا أمي..... سامحيني 0

" يبكي مقبلاً جبهتها "

الزعيم: تشجع يا رجل، إنـها أحسن منك حالا 0

المعوق: لقد طهرك الدمع 0

اللص : هل أنتي راضية عني يا أمي؟

المجنون:نعم إنـها راضية عنك .. صدقني 0

" يحمل الرجل أمه بينما يحمل الزعيم و المعوق الجوال الآخر و يتجهوا صوب الغابة"

المجنون: إلي أين تذهبون ؟ ألن تفتحوا البوابات ؟

الزعيم: إلي المدينة الموعودة 0

المجنون: ألن تعودوا؟

اللص: لا لن نفعل 0

المجنون: كنت أتمني أن أرافقكم و لكن أمامي عمل كثير لابد أن أعد هدايا
عيد الميلاد للأطفال ، أصنع أحلامهم الصغيرة 0

" يمسك بالجوال الخالي و يشرع في ملأه بالصخور"

الحارس الأول: هناك صوت محرك آخر لابد أن هذه عربة الدورية 0

الحارس الثاني: لا ليس هذا صوت محرك سيارة ، إنه صوت زئير البشر 0

الحارس الأول: وهل يزأر الإنسان ؟!!

الحارس الثاني: نعم عندما يشرع في نفض الظلم ، عنه ذاك الذي يجثم علي صدره 0

الحارس الأول: ماذا تعني.. الثورة ؟!

الحارس الثاني: لا شك أنها ثورة 0

الحارس الأول: إذن دعنا نفتح هذه البوابة و نخرج سجنائنا 0

" يفتحان الباب في عجالة "

الحارس الثاني: أيها المعذبون ، هيا إلي دياركم لقد قامت الثورة 0

" فترة صمت "

الحارس الأول: لا أحد يلبي ، أين أنتم؟ أطرحوا عنكم هذا الخوف 0 صدقوني لقد سقط الطغاه 0

الحارس الثاني: عجباً أيمكن أن ......

الحارس الأول: لا مستحيل أن يهلك كل هؤلاء دفعة واحدة . دعنا نسأل هذا الرجل 0

الحارس الثاني: أبتاه .. أين أترابك ؟

المجنون: رحلوا بشقائهم 0

الحارس الأول: إلي أين ؟

المجنون: إلي حيث لا يقهرهم غريب ولا ينهرهم قريب 0

الحارس الثاني: لقد حمل الناس راية العصيان و ثاروا من أجل ذويهم 0

" يولي المجنون شطره نحو الغابة "

المجنون: بعد فوات الأوان 0

الحارس الثاني: البوابات مفتوحة. يمكنك أن تعود 0

الحارس الأول: ألا ترغب في العودة ؟ ياللعجب !!
تؤثر الموت علي الحياة ، و السجن علي الحرية 0

الحارس الثاني: الوداع يا صديقي 0

الحارس الأول: الوداع !! أين تذهب ؟

الحارس الثاني: إلي موت كله حياة و سجن كله نعيم 0

الحارس الأول: ياإلهي ماذا حدث في هذا العالم ؟
لقد صار غبياً . لا يا صديقي لا تفعل . أرجوك.... ستحقق الثورة
كل آمالنا ، ثورتنا البيضاء 0

الهارب: ثورتنا البيضاء! ليس هناك ثورة بيضاء ، أرجوك اغلق البوابات
وناولني المفتاح.
عد إلي أطفالك ، استثمر في عقولهم 0

الحارس : ها هي ذي مفاتيح سجنك يا عزيزي 0

" يغلق البوابات بالسلاسل و الأقفال بعد عودته إلي الجانب الآخر . يتجه كل منهما إلي غايته . يظهر المسرح خالي للحظات .. يدخل الحاكم و مستشاره لاهثين وفي إثرهم الزعيم ذو القامة القصيرة "

الحاكم : ها أنت يا مستشاري العزيز تسير في أعقابي .. أغرب عن وجهي .
ليتني لم أصغ إليك . ضيعت عرشي .. ضيعت مجدي 0

المستشار: تبكي مجدك ولا تبكي حياتك !!

الحاكم: المجد هو ما كنت أقتات عليه 0

المستشار: لا زال هناك أمل في إخماد الثورة 0

الحاكم : إنه الشعب و الجيش معاً ، هذا القائد اللعين 0

" المستشار لصاحب الداخلية الذي يدخل لتوه "
أوقعت بنا بغبائك 0

وزير الداخلية: ألم تقل إشحذ سياطك ؟

قصير القامة: إن إضطرام النار في بطن الثري * أمراً يثير حفيظه البركان 0

المستشار: هل هذا وقت الفلسفة أيها الأحمق !!

قصير القامة: حسبك .. كان الحمق كل الحمق أن أستجيب لإغراءاتك 0
فنكثت عهد الشعب و ثقته التي أولاها أياي ولولا هذا لكنت ..

المستشار: لكنت مع صديقك الآخر قطع ممزقة في أمعاء هذه الحيوانات 0

قصير القامة: بل مع الشعب اليوم أشد أزره 0

المستشار: هيا.. هيا لقد إزداد الهتاف 0

الحاكم : ما أكثر هتاف الشعب وشعاراته وما أزهد إيمانه بها.

قصير القامة: الآن الشعب يحكم 0

الحاكم : لن يدوم هذا الحال.

وزير الداخلية: سرعان ما ينصبون عليهم أحدهم ويكشفون ظهورهم لسياطه 0
ثم يعاودون الكرة 0

المستشار: هيا ننجوا بحياتنا 0

قصير القامة: انجوا أنتم و اهربوا، أما أنا فلن أبرح هذا المكان حتي يحكم الشعب في أمري 0

المستشار: هيا بنا 0

الحاكم : إلي أين ؟ ها هو سورك العظيم !!

المستشار: لم يعد هناك ملاذ سواه 0

الحاكم : تفتح قبرك بيديك ؟!!

المستشار: خير من أن يفتحه لي غيري 0

الحاكم : ما أعجب شأن الأيام من كان يدري أننا سنصير نزلاء هذا السور
يوماً ، لم يدر بخلدنا هذا الأمر 0

المستشار : لا عليك انسوا ما قلته لكم البوابة مغلقة0

الحاكم : حتي القبر يلفظنا ، لا يسعنا 0

وزير الداخلية: إنه ليس قبرنا0

قصير القامة: ذنبنا أكبر من أن يكون لنا قبر 0

الحاكم : لنحفر لنا قبرا0

المستشار: من سيوارينا الثري ؟

الحاكم : لا عليك سيجد الكثيرون لذة في ذلك 0

تمت

نقطة مراقبة 45 علامة دولية

الحدود .. خط الموت .. سعت 2400

" يُشاهد شبح رجل نحيف يقف على عتبة أحد الملاجئ التى ينبعث منها ضوء بسيط لا يكاد يمتد إلى الخارج "

صوت قوى: " من داخل الملجأ "
هل خرجت الدورية ؟

صوت ضعيف: نعم يا سيدى لقد خرجت و ستعود مع أول ضوء 0

الصوت القوى: انتبهوا جيداً فالليلة حالكة السواد 0

الصوت الضعيف: اطمئن يا سيدى 0

الصوت القوى: هل أعددت تقرير المساء؟

الصوت الضعيف: نعم يا سيدى ، وذكرت فيه أن الطعام قليل وكذلك المياه و الوقود وكل شئ 0

" يُسمع صوت إنفجار بعيد "

متسلل آخر يا سيدى 0

الصوت القوى: ربما كان حجراً جرفته الرياح نحو مزرعة الألغام 0

الصوت الضعيف: أرجو ذلك يا سيدى فأعصاب الجنود مشدودة متوترة 0

الصوت القوى: أنهكتهم الصحراء.. ويحها.. لقد عشت عقداً من عمرى ، أنضج عقود حياتى فى هذا الملجأ الصحاوى العفن . عشر سنين فى هذه الفلاة و ما زلت أتخبط بضروبها وأتعثر فى مدقاتها 0

الصوت الضعيف: لكن.. انظر يا سيدى إلى هذا الصمت البرزخى واسرح بعينيك فى هذا الخشوع ، هذا الإنفساح الأفقى الذى يهدئ الطبع ويطهر الروح ويرنو من كل فضيلة ويبعد عن كل إثم وشر 0

الصوت القوى: هذا الجمود أصاب عقلى بالشلل ، تغيرت ملامح وجهى و ظهرت

عليه علامات البلاده و العته 0

الصوت الضعيف: لكن الثبات ليس من شيم الصحراء يا سيدى ، فبحور الرمال والعواصف تعرى كل شئ و تقتلع كل شئ فتضع هذا هناك وذاك هنا ، ثم كل هذه الأضداد التى لا تعرف وسطاً ، هذا الحر الشديد وذلك البرد القارس ... كل ذلك يجعل قاطن الصحراء يبعد عن السبل الملتوية والطرق المتشعبة ، تراه صادقاً أشد ما يكون الصدق ، زاهداً أعظم ما يكون الزهد 0 وحسب الصحراء شرفاً و فخراً أنها كانت السكن و السكينة لرسل السماء و الملاذ و المعاد للباحث عن الحق و الحقيقة 0

الصوت القوى: أما زلت عاشقاً لهذه التباب ؟!

الصوت الضعيف: أحب كل ما فيها ، وأحب أن أكون أبداً فيها .....
آه يا سيدى لو تعلم كم أحب هذه التباب 0
وآه لو تعلم كم أبغض مدينتهم و مدنيتهم 0

الصوت القوى: مدينتهم ومدنيتهم !! من ؟

الصوت الضعيف: هؤلاء الذين دنسوا كل شئ ، هؤلاء الذين يسمنون وتهزل رعيتهم .... اغفر لى يا سيدى فلقد أجهدت عقلك الليلة 0

الصوت القوى: لابأس .. لا عليك .. أخرج إلى معشوقتك وابعث لهم بأن كل شئ هادئ ولا يزعجنا سوى المتسللين 0

الصوت الضعيف: أفعل يا سيدى 0

الصوت القوى: وارسل لهم أيضاً أننا بحاجة إلى أمصال الثعابين و العقارب 0

الصوت الضعيف: أمرك يا سيدى 0

الصوت القوى: و ماذا عن الجندى الذى كان يهذى البارحة؟

الصوت الضعيف: سيدى .. إن له هنا تسعين يوماً أفقدته عقله 0

الصوت القوى: أصحيح إنه يرفض إستبداله؟

الصوت الضعيف: نعم يا سيدى إن قلبه مثقل بالهموم ، كانت له فتاة فى البلاد التى يقف الآن على حدودها ، كانت فى زيارة إلى بلادنا و تقابلا و أمضيا معاً أياماً حلوة و انتهى الأمر بزواجهما 0

الصوت القوى: حسناً .. وبعد !!

الصوت الضعيف: عادت الزوجة لتضع مولوداً فى بلادها لكن الأمور توترت فتم غلق البوابة المفتوحة بين البلدين ، و نزح الجيش إلى هذه المنطقة . لم يعبأ أحد بحالهما و بحال الكثير من أمثالهما هنا وهناك ، وهكذا وجد الزوج نفسه حارساً على الحدود التى تفصل بينه و بين عائلته ورفض مغادرة هذه البقعة .
من يطيق هذا يا سيدى ؟!!

الصوت القوى: الحق.. لا أحد 0

الصوت الضعيف: إإذن لى يا سيدى بالإنصراف؟

الصوت القوى: تفضل ولا تنسى أن ترسل لهم لِيبعثوا لنا شيئاً يداوي هذه الأمراض الجلدية البشعة . آه .... كم أفتقد حمام البيت ؟

" تسود فترة صمت ، ينبعث ضوء خافت من أحد الخنادق فيُرى شبح أحد الجنود و قد أمسك بسلاحه "

صوت رخيم: كم أكره هذه الألغام ، بالأمس وجدت أحدهم ممزق الجسد وكانت هذه الحشرات اللعينة ..... يا للسماء!

صوت أجش: لقد هزل جسدى ، أنظر لقد صارت ثيابى مهلهلة......
أتشم هذه الرائحة ؟ أحدهم يشوى لحما .

الصوت الرخيم: لحماً متفحماً .. إنها رائحة الموت 0

الصوت الأجش: آه .. كم أفتقد عطرك يا حبيبتى ، لكن أحسه و الله ينساب فى أنفى ، ألف ميل و ميل لكنا معاً .... معاً 0
و أنت أليست لك فتاة ، خطيبة ، زوجة ؟
هل نسيت النساء ؟ هل قتلت الصحراء غرائزك ؟

الصوت الرخيم: كم أكره هذه الألغام ، لقد وطأت قدمى صباح اليوم شيئاً يشبه اللغم . جعلت أتخيل نفسى وأنا فوق هذا الشئ البغيض أكتم أنفاسه و أعلم أن خطوة واحدة و يكتم هو أنفاسى . راح عقلى يتخبط فى متاهات الزمن .. شاهدت صوراً عديدة فى ثوان معدودة رحت ألملم فيها ذكريات حياتى كلها 0
شهادة ميلادى البالية ، تعويذة أمى ، نصائح أبى ، صورة عرسهما ، شقيقاتى الثلاث ، صورتى فى العام السادس لميلادى

فى العاشر ، فى العشرين ، شهاداتى الجامعية ، طوابع أثرية
عملات معدنية ، بعض أبيات شعرية 0

لا أعرف إسمك
لا أعرف رسمك
لكنى أعرف أنك عمرى
أنك قدرى

أصدقاء طفولتى ، أصدقاء الحى والجامعة ، صورتى بالزى
العسكرى ، صورة الصغير الحبيب ، إبتسامته العذبة ووجهه
الملائكى ، كتبى وأسفارى و مخطوطاتى ...سنوات العمر كله....
صرخت لكن أحداً لم يسمعنى ، سلمت أمرى إلى ربى وقفزت قفزة
لم أقفزها طول حياتي .
في البداية خُيل إلىّ أن شيئاً قد انفجر وأن جسدي قد تمزق 0
رحت أتحسس جسدي ، علمت أن الأمر كان مجرد مزحة 0
لقد كانت احدي علب التونة اللعينة التي غرستها الأمطار في
الرمال . هذه المعلبات القذرة أكرهها مليئة و أمقتها فارغة 0

الصوت الأجش: أنت متعب ، ناولني سلاحك ونم قليلاً 0

الصوت الرخيم: لا أريد النوم ، أحلم أحلام مخيفة ، أخبرني هل كنت أبكى البارحة؟
لقد كان خداي مبتلين !!

الصوت الأجش: تخاف النوم !!

الصوت الرخيم: أخاف الموت ... مسكين من يصل النوم بالموت 0

الصوت الأجش: هيا يا رجل.. ابتهج قليلاً ودعنا ننسى هذه الأحزان . أنظر إلى هذا
الأرنب 0

الصوت الرخيم: إنه جرذ قبيح يأكل طعامنا و ثيابنا ، يأكل حتى أطرافنا 0

الصوت الأجش: بل هو أرنب برى جميل ، أرنب شقي ، لماذا لا يدعنا نتمكن منه ؟
لماذا لا يجعلنا نتذوق لحمه اللذيذ ؟
لماذا لا يضحى أحد هذه الأرانب بنفسه من أجلنا ؟
ونحن من ضحينا بالكثير من أجل الآخرين . يطحننا الجوع والبرد
كي يهنئ الآخرون بعشائهم الدافئ وفراشهم النظيف 0
أيها الأرنب العزيز ، تعال و لا تخف فالثعالب و الذئاب تطاردك .
تعال و اختبئ في بطوننا ، إن لي أربعين يوماً لم أتذوق فيها طعم
اللحم وأنا من كنت مدمناً لجميع أنواع ه.....

هل تعتقد أنه سيأتي ؟

الصوت الرخيم: جرذ قبيح 0

الصوت الأجش: ليس جرذاً قلت لك ، بل أرنب برى 0

الصوت الرخيم: لا.. لقد كنت أربى الأرانب في مزرعتي الصغيرة وأعرف كيف تبدو .. بريئة هي نظراتها ، رائع هو فرائها .... لقد كنت أرى كل ما هو صغير جميل حتى إذا شب تبدلت ملامحه وحل به القبح 0
لكن الصحراء لا تعرف سوى القبح ولا يعيش فيها إلا الكبير والخسيس 0

" تسود فترة صمت "

الصوت الضعيف: " في هلع "
سيدي !

الصوت القوى: ما الخطب ؟

الصوت الضعيف: لقد طعن نفسه بخنجر البندقية يا سيدى 0

الصوت القوى: ويحه !! لماذا لم ينتظر الغد ؟

الصوت الرخيم: " في أسى "
لا أحد يؤمن في الغد ، أيتها السماء الرحيمة اغفري لنا خطايانا0

الصوت القوى: دعونا ننهى الأمر سريعاً قبل الفجر ، أوقد هذا المشعل و أكتب تقريراً بالحادث 0

" يُري في الضوء الممتد من المشعل أحد أفراد الدورية يلج في المكان مسرعاً"

فرد الدورية: سيدي .. سيدي!!

القائد: ما الأمر ؟

فرد الدورية: انفجر لغم تجاه القطاع الجنوبي يا سيدى 0

القائد: ألم يكن حجراً ؟
لا تقل لي غير ذلك0

فرد الدورية: بل امرأة يا سيدي لم تتجاوز الخامسة والعشرين 0

القائد: امرأة حمقاء 0

فرد الدورية: بل امرأة شجاعة يا سيدي ، راحت تفتح ثغرة عبر الألغام وكادت تصل إلى أسلاكنا ، بل امتدت يدها الرقيقة لتمسك بها لكن .....
لغماً أطاح بآمالها و دفع بها إلى أرضنا ، هرعنا إليها وعلى ضوء الكشاف الصغير وجدنا وجهاً صغيراً حزيناً راح ينظر إلينا ويتفحصنا 0 كان الألم يقطع أنياطها لكنها ظلت تبحث في دأب عن شيء لا نعرفه 0

القائد: وبعد ؟

فرد الدورية: قالت : أيكم يعرفه ؟
قلنا : من ؟
قالت : زميلكم الطيب ، قولوا له أنني أحبه و أحس أن شيئاً لم يعد يفصل بيننا ، ثم توسلت إلينا أن نسير في الممر الذي أتت فيه حيث توجد لفة في نهايته 0

الصوت الأجش: يبدو أنه شيئاً ثميناً ، شيئاً تخاف و تحرص عليه !!
لذلك راحت تمهد بجسدها الطريق له 0

فرد الدورية: نعم 0

الصوت الرخيم: لا تقل لي ذهباً .. فذهب الأرض كله أحقر من أن يعدل روح إنسان 0

فرد الدورية: لا .. ليس ذهباً ، بل طفل رائع راح يبكى أمه في أسى 0

الصوت الضعيف: أمه و أباه 0

القائد: تعنى ؟

الصوت الضعيف: نعم .. كان هو الأب 0

الصوت الرخيم: أيتها السماء ...... رفقاً بنا 0

القائد: و أين الطفل ؟

فرد الدورية: في الطريق يا سيدي يحمله زميلي ، الحق لقد أوقعت هذه اللفة في نفسينا ريب ، لكن عندما سمعنا هذا النحيب المتقطع

انطلقنا و لا نبالي بالألغام0

القائد: **ها هو الفجر قد لاح ، لنستعد لزفاف الزوجين و ابعث لهم بهذه الإشارة (مات الجندي الحزين – قتل أحد الألغام متسللة جسورة . الدماء كثيرة الليلة – لا نريد ذخيرة – ابعثوا لنا بعض الألبان)**

تمت

سفر التكوين

الإصحاح الواحد و الخمسين

" بقعة جرداء ليس بها زرع ولا ماء أو من الدلائل ما يشير إلى وجود البشر 0
يبدو المكان و كأنه تعرض لتوه لبركان أو إعصار أو ما شابه ذلك من الكوارث
والنوازل. يدخل رجل وامرأته في حُلة الفضاء يمسك كلاهما غطاء رأسه بيمينه 0
يعطى دخولهما فجأة في هذا المكان الموحش انطباعا بالهلع و إحساساً بأنهما من
سكان الكواكب الأخرى "

الزوج : يبدو أننا هبطنا علي سطح كوكب آخر . أيمكن أن تكون هذه الأرض ؟

المرأة: الأرض في ثوب الحداد ، ثوبها الجنائزي الجديد 0

الزوج: الأرض في ثوبها الأول، ثوبها البدائي الشفاف الذي يكشف عريها
وتجردها 0

المرأة: تجردها من ماذا ؟

الزوج: من كل ما صنعته يد الإنسان 0

المرأة: ولكن ماذا حدث ؟ أين مركز أبحاث الفضاء ؟
لقد ظننت أن أمراً خطيراً قد ألم بمحطة الإرسال و الاستقبال،
ولكن الأمر الآن مختلف.

الزوج: أواثقة أنت أننا لم نرتكب خطأ في الهبوط ؟

المرأة: كل الثقة لا يمكن أن تخطئ أجهزتنا الدقيقة 0

الزوج: إذن .. فأين ناطحات السحاب ؟ أين الطرق و المركبات ؟
أين الموانى و السفن ؟ أين الناس ؟ مما يختبئون ؟
اللعنة علي الأجهزة الدقيقة و المخترعات الحديثة
.... كم لبثنا في الفضاء ؟

المرأة: ستة أيام و هذا اليوم السابع بحساب أهل الأرض 0

الزوج: أهل الأرض !! و لكن كيف يحدث كل هذا في ستة أيام،

لقد خلق الله الكون في ستة أيام..

المرأة: وشوه الإنسان وجه الأرض في يوم واحد 0

الزوج: ماذا تعنين ؟

المرأة: أنت تعلم ماذا أعنى بالضبط ، لم يتبقى لنا سوى هذا الإفتراض 0

الزوج: الحرب النووية ؟

المرأة: نعم0

الزوج: لا .. لا يمكن أن يكون الإنسان بهذا الغباء 0
لا شك أن الله قد أرسل غضبه فصعق من في الأرض جراء غرورهم وزهوهم و تطاولهم علي خالقهم 0

المرأة: كنا نبغي خير البشرية 0

الزوج: كذب.... خير البشرية حيث وضعها الله 0
أتعلمين ما الاسم الذي اختاره العلماء لرحلتنا؟

المرأة: أظن المتحدى.

الزوج: نعم .. ومن يتحدى ؟

المرأة: حسبك . لقد باءت رحلتنا بالفشل على كل حال 0

الزوج: وسوف يفشل كل من يتحدى السماء ، لقد غدا الإنسان شيطان تلعب برأسه فكرة اختراق الفضاء و لكن الشهب و النيازك سوف تقف له بالمرصاد 0

المرأة: لقد ولى عصر الإنسان و بقى الشيطان 0

الزوج: صدقيني ليس هناك وجود حقيقي لهذا الشيطان. إنني لا أؤمن بفاعليته على الأقل. لقد كنت أرى الشيطان نفسه في عيون البشر 0
لقد انتقمت منا السماء 0

المرأة: إنني لا أميل إلى افتراضك لأن الله عدل ولا يمكن أن يأخذ الصالح بذنب الطالح 0

الزوج: ليس في الأرض صلاح. لقد أمست خربة خالية كما كانت في مهدها
الحرب النووية !! يا لشناعة ما تقولين ، و الدول الفقيرة ما ذنبها ؟
أنت تعلمين جيداً أنه ليس لها يد في هذه الفظاعة 0

المرأة: لقد كانت تقتات على الفتات وعلى ذلك لم يكن لديها خيار سوى
اجتراع السم في صمت ....
يا عزيزي دعنا نحلل الأمر تحليلاً علمياً منطقيا 0

الزوج: ليذهب العلم و المنطق إلى الجحيم فما أوقع بنا في هذا المأزق سواهما 0

المرأة: أتذكر يوم شاهدنا الأرض من القمر متوهجة كالقرص المحترق ؟

الزوج: نعم .. كنا نخاله انبلاج النهار 0

المرأة: بل اندلاع الحرب .. إن وجودنا بالقمر قد أنقذنا من الإشعاع القاتل
ويعنى هذا إننا كل ما تبقى من بني البشر على سطح المعمورة 0

الزوج: المعمورة !

المرأة: لقد وضع الإنسان نهايته بيده و انقرض كما انقرضت الديناصورات الهائلة 0

الزوج: أما الديناصور فقد انقرض وخلف لنا سبباً نعزو إليه إنقراضه 0
لقد كان لضخامة جسمه و صغر رأسه أثراً سيئاً فلم يعد قادراً على أن يتكيف
مع متغيرات البيئة وعجز أن يجد لنفسه مأوى فصار هدفاً للسيول والرعود
والبروق و الزلازل ، و أما الإنسان فقد غلب الطبيعة و غلبته 0

المرأة: أما طبيعته هو فقد احتار أمامها و انتصرت خيلائه و أوهامه 0
كثيراً ما كنت أفكر في أمر القيامة و البعث و الحشر الأعظم ، وكنت أرقب
يوم الخميس من كل أسبوع وأقول في نفسي غداً نهايتنا 0
لم أكن أتصور أن يخون الإنسان الأمانة التي أودعها الله لديه .

الزوج: لقد عشت أعتقد إنه قد تعاقب على الأرض في العصور المنصرمة عوالم
مختلفة و إنه كان قبل آدم أوادم شتى.... عاشوا ، آمنوا و كفروا و أثمروا
وعقموا ثم علوا وفسدوا فغار نجمهم وغابت شمسهم فسادت الأرض ظُلمة
كأنها تتطهر من رجسهم و دنسهم كي تعيد الكرة .

الإصحاح الثاني و الخمسين

" يدخل رجل فضاء آخر "

الرجل: لقد باءت كل محاولاتي بالفشل. لقد تلاشى اللون الأخضر من الأديم 0

المرأة: ألم تعثر على شيء ؟

الرجل: لا شيء سوى غراب فزع وحية رقطاء تسعى على بطنها في نصب وعنت 0

الزوج: الحية وحدها تستطيع أن تنجو من الهلاك وتخدع حراس الجنان 0

الرجل: لقد كانت تنظر إليّ شررا و كأنما تريد أن تحملني أمر شقائها، ثم انطلقت نحوى وكشرت عن أنيابها تريد لدغي لكنى أسلمت رجلي للريح 0

الزوج: كم هي مسكينة أنعام الأرض كانت دائماً القربان و كبش الفداء لو تكلمت هذه البهائم لوبخت الإنسان 0

المرأة: إنا هلكى 0

الرجل: لا تفقدوا الأمل .. لنضرب في الأرض و نسير في الظل أعواما 0

الزوج: ظل ماذا ؟!

الرجل: ظل الشجرة 0

المرأة: أية شجرة ؟

الرجل: شجرة المعرفة 0

الزوج: اللعنة على كل ورقة فيها، لقد تذوقت ثمارها دهراً فما شبعت
لقد نمت أغصانها حتى السحاب و ما فلحنا. ليتنا لم نقطف من تلك الكرمة.

المرأة: علام كان خروجنا ؟!

الزوج: أتقولين هذا الآن يا زوجتي ألم تدفعيني دفعاً إلى المعرفة صارخة
في أذني بين المجلدات والأسفار يكمن الخلود 0
لقد حملت أسفاري فوق كتفي زمناً و ما كنت أحمل غير خطيئتى 0
ليتنى تنبهت فحفرت لها قبراً ، ليتنى أفقت ولم أنتظر المنسأة تسقط 0

المرأة: أتلقى اللوم علىّ لأني أردت لك الخلود و الشهرة 0

الزوج: أما الخلود فحلقة مفقودة في سلسلة الكون و أما الشهرة فللشيطان أيضاً شهرته 0

المرأة: لقد بدأ الجو يشتعل غيظاً ، دعونا نخلع هذه الحلل الثقيلة 0

" تبدأ في خلع حلتها و كذلك يفعل زوجها "

الزوج: لقد عدنا إلى الفطرة. لقد خرجنا من سجن المعرفة إلى سجن أرحب أشعر بالألم يسرى في ضلوعي 0

المرأة: وأنا أشعر بالحياة تسرى في جسدى 0

الزوج: إن جسدك كله ينبض بالحياة أما أنا فقد شخت منذ ولدت 0

المرأة: في أعماقي شعور بأنني لم ألتق بك إلا الفنية ولم نتعارف سوى اللحظة 0

الزوج: تعالى.

المرأة: أين ؟ إلى الحياة ؟

الزوج: تعالى نعطي الحياة 0

المرأة: تنعم أنت بجسدى و أتألم أنا بحملى !!

الزوج: يا عزيزتى لكل منا دوره 0

المرأة: أعلم إنه قدرى ... المهم أين نبدأ ؟

الزوج: فى الشرق، كل ألوان الحياة خرجت من الشرق واحتضرت فى الغرب إن معى بعض من بذور الحنطة كنت قد حملتها إلى القمر لإجراء الفحوص عليها، تعالى ننثرها هناك 0

المرأة: وعندما تنمو الزروع و يكبر الصغار نخزن بعقولهم كل ما نذكره من حضارة الإنسان لأننا قد غدونا أمناء سرها.

الزوج: أنت دائماً هكذا لا تتعلمين من أخطاءك.. أما أنا فأريد أن أنسى كل ما تعلمت من تلك الحضارة البائدة . إنك بهذا تدفعين أبنائنا إلي الهلاك 0

سوف يسيرون فى نفس الطريق ، سوف يقتل بعضهم البعض ويغوصون فى دمائهم، سوف يهلكون عن بكرة أبيهم وتصير الأرض كلها قبراً لهم 0

المرأة: إذن ... ماذا نعلمهم ؟

الزوج: أولا وقبل كل شئ يجب أن نغرس فيهم إرادة الحياة 0

الرجل: الإرادة !! وأين إرادة الإنسان فى كل ما يحدث حوله ؟
لقد سُطرت صفحات حياته عندما كان يسكن الغيب ، إن أوهامه تزين له إرادته 0

المرأة: وماذا نعلمهم أيضاً ؟

الزوج: لنضع النطفة التى لم تفسد حب الله ، الخير ، الزراعة .

الرجل: لن يؤمن أحفادك بشئ لم يروه ، لن يكون أحفادك سوى أبو إبراهيم وزوجة لوط ، وإبن نوح. سيركبهم الهم وتزداد الأرض بهم هما 0

الزوج: وقتها ربما قام فيهم من غسلت الملائكة قلبه يدعوهم إلى الحق ويجدد شباب الأرض 0

الرجل: يا أصدقائى لقد ألقت بنا السماء هنا و أوصدت أبوابها دوننا فلا تعيروها إهتماماً 0

الزوج: كيف و فيها الرحمة و مغفرة خطايانا 0

الرجل: أية رحمة فيما آل إليه حالنا وعن أى خطيئة تتحدث؟

الزوج: خطيئة بنى الإنسان ، عصيان الأمر والجحود بالنعمة وقبل ذلك كانت خطيئة الكبر و التكبر 0

المرأة: لنسجد شكراً لله على نجاتنا و لندع أمر الرحمة و المغفرة إلى السماء 0

الرجل: هراء.. أنا لن أؤمن منذ هذه اللحظة إلا بما أراه 0

الزوج: إذن .. فلن ترى 0

الرجل: أنا لا أدنس وجهى فى الثرى ولا أخنق نفسى برائحة الطين 0
لقد خلق التراب لنطأه بأحذيتنا ، لا لأن نمرمغ فيه خدودنا و جبهاتنا 0

الزوج: حسبك إن هذا الثرى يسرى بأجسادنا 0
هيا يا زوجتى.

" يهم الرجل و إمرأته بالإنصراف نحو الشرق "

المرأة: أنت و شأنك 0

" صائحاً كى تصل كلماته إلي أذنهم "

الرجل: أنتم شأنى ، ولا تسرى بأجسادكم سوى دمائكم 0

" فى صوت خافت "

وفى دمائكم ترقد أحلامى . سوف أتعقب هذا الرجل الساذج وزوجه اللعوب فى كل بقاع الأرض . لأدبرن لهما المكائد و لأقعدن لهما فى كل شق وجانب ولكن بعد أن أفرغ من أمر هذا الفأر الذى لزم سفينة الفضاء منذ هبوطنا كى تخلو الساحة أمامي ويزداد يقينى بالنصر . كل ما أريده هو الوقت الكافى 0 لا بأس ببضع أيام أخرى من الإنتظار . لقد كان الأمر سجالاً تارة لهم وتارة لى ، والآن أريد كل الأمر لى كل الأرض لى ، لى وحدى فأنا افضل منهم..... لقد قاسيت طويلاً وآن لى أن أستريح 0

لن أسمح لأحد أن يطردنى إلى جزائر البحور النائية 0
لن أسمح لأحد أن يأسرنى أو يرجمنى أو يلعننى 0

الإصحاح الثالث و الخمسين

" يدخل رائد فضاء ثالث و بشماله حزمة من الأوراق "

الرجل الأول: أخيراً انتهيت يا صديقي من كتابة تقريرك عن رحلتنا الخالدة 0

الرجل الثاني: نعم0

الرجل الأول: وماذا يجدي هذا الآن يا عزيزي ؟

الرجل الثاني: إنني أؤدي رسالتي كعالم. إنني قلم التاريخ أسجل للأجيال القادمة أخبار رحلاتنا و أبحاثنا . القلم الذي خلقه الله أول ما خلق وما زال المداد يقطر منه 0

الرجل الأول: هذه الأوراق عاقرة يا سيدي إذ يتحتم عليهم أن يمروا بما مررنا كي يصلوا إلى ما وصلنا 0

الرجل الثاني: يستطيع الإنسان ولا شيء غير الإنسان أن يبدأ من حيث انتهى و أن ينتهي إلى النقطة التي بدأ منها 0
كم هو رائع عقل الإنسان وكم هو أحمق !!

الرجل الأول: لماذا يدمر الإنسان نفسه ؟

الرجل الثاني: لقد خلق الله الإنسان و بين ثناياه تنفجر غريزتان ...
غريزة الموت وغريزة الحياة . أما الحياة فلمن يعرف كيف يحياها و أما الموت فللجميع بدون إستثناء 0

الرجل الأول: أنا لن أموت حتى أكمل مهمتي .. لقد أوشكت على الفلاح 0

الرجل الثاني: في اللحظة التي يعتقد فيها المرء إنه أقرب ما يكون إلى النجاح يكون في الحقيقة بعيداً كل البعد عنه 0

الرجل الأول: لقد رحل صديقنا و امرأته. لقد غدت الأرض كلها ملكاً لهما 0

الرجل الثاني: تلاشت كل الحدود والمذاهب والمعسكرات و العادات وبقى الإنسان كما خلقه الله وحيداً مشردا .

الرجل الأول: أما صديقنا فله زوجة تؤنس وحدته ، فماذا يصير من شأننا نحن؟

الرجل الثاني: وماذا تريد أن يصير من شأنك ؟

الرجل الأول: لقد صارت زوجة صديقنا حقاً لنا نسكن إليها وندخل عليها
كما يفعل هو . لقد صارت زوجة لثلاثتنا 0

الرجل الثاني: ويلك.. هل تريد أن تكون جباراً في الأرض فتبؤ بغضب الله و نقمته؟

الرجل الأول: لقد حلت نقمة الله علينا و انتهى الأمر 0

الرجل الثاني: أفلا نسجد له طلباً للرحمة والمغفرة ؟ هل أبلست من رحمة الله؟

الرجل الأول: أنت أيضاً تتحدث عن السجود !!

الرجل الثاني: كلما تخفض هامتك لله كلما ترتفع منزلتك عنده 0
كم هو غريب أمر الإنسان يحب الله و يعصيه ، ويبغض الشيطان
و يطيعه 0

الرجل الأول: اخبرني الصدق.. ماذا تريد أن تفعل بالضبط ؟

الرجل الثاني: إني راحل إلى الله.

الرجل الأول: أما زلت تحلم بجنة عدن..... بحور العين 0

الرجل الثاني: لقد عشنا حُلم الجنس البشرى كله.. كم هي جميلة أحلامنا 0

الرجل الأول: و كم هي قصيرة حياتنا. لقد انتصرت غريزة الموت 0

الرجل الثاني: للحياة سنتها وللموت حكمته 0

الرجل الأول: ومتى ترفع عن نفسك أغلالها؟
هناك... بعيداً من هنا جبل شامخ لم يعصم من حاول النجاة بنفسه 0
الرأي عندي أن تأوي إليه ثم تطير في الهواء بأجنحتك المتكسرة 0
صدقني لن تنجو السفينة ولن يكون للبشرية ميلاد آخر. لم يعط أباك
سوى أربع عقود من عمره .
صدقني لن يعثر أحد على قبر أبيك فيخلد به 0

الرجل الثاني: لا.. حسب المغارة دماً لقد أعددت سفينة من نوع آخر 0
هل تريد أن تصحبنى ؟

الرجل الأول: لا .. ارحل وحدك، إن عملي أصبح في الأرض وليس في السماء 0

الرجل الثاني: أنت و ما عولت عليه 0

الرجل الأول: ولكن الوقود لن يكفى . سوف تسبح في الفضاء وراء حاجز الزمن ولن تصل إلى هدفك 0

الرجل الثاني: ومن قال لك أن لي هدفاً أرنو إليه ؟!

الرجل الأول: وأي الأسماء ستطلق على رحلتك ؟

الرجل الثاني: لقد ماتت كل الأسماء التي عكفنا على تعلمها طوال كل هذه السنين الفائتة . لم يتبقى سوى كلمات التوبة 0
لقد انتحرت لغاتنا و احتضرت لهجاتنا. لن تتبلبل ألسنتنا بعد اليوم إن لي مطلباً عندك وآمل ألا تخيب ظنى 0

الرجل الأول: كل أوامرك مجابة 0

الرجل الثاني: ليس أمراً و لا نهياً إنه رجاء بأن تحتفظ بأوراقي هذه، فإن غشيك الردى ولم تجد من تورثه إياها فأودعها الثرى لعل أحدهم يزيل النقاب عنها يوماً ما وينتفع بها ، وأرجو ألا يظنوا أنها بعض تمائم السحر المخبئة 0

الرجل الأول: أفعل يا صديقى 0

الرجل الثاني: والآن.. أستودعك الله 0

" ينصرف و يُسمع بعد فترة وجيزة صوت انطلاق سفينة الفضاء إلى بحور التيه"

الرجل: لقد رحل صديقنا المغامر.. و بعبارة أدق لقد مات واتخذ لنفسه قبراً في الهواء وسوف أُلحق به أوراقه 0

" يقطع أوراقه و ينثرها في الهواء"

والآن إلى الشرق 0

تمت

سلطان بلا شعب

المشهد الأول

" ساحة العرش الضخمة الفخمة بقصر السلطان صاحب البلاد الفقيرة الحزينة .
يدخل صدر الدولة الأعظم صاحب الأمر والنهى ورأس الجور والبغي . يمشى في عقبيه ساعده الأيمن، اللب الذي يمكر و السيف الذي يبتر "

صدر الدولة: اليوم يكتمل القمر 0

الساعد الأيمن: ونحن جاهزون يا سيدى 0

صدر الدولة: "متبرماً "

لقد ضقت ذرعاً بهذا العبث 0
ما معنى أن أتكبد كل شهر هذا العنت ؟!

الساعد الأيمن: سيدي ...... السلطان..

صدر الدولة: السلطان.. السلطان هذا سيصيب البلاط بالعته 0

الساعد الأيمن: إنه يريد أن يطمئن على الرعيه0

صدر الدولة: الرعية.. ما أكثر حديثه عن هذا الشيء و ما أشد جهله به 0

الساعد الأيمن: هدئ من ثائرة نفسك يا سيدي.. ينبغي أن تحتفظ برباطة جأشك للنهاية 0

صدر الدولة: كل ما ينقصني هو التاج ... إنني أحكم منذ عقد مضى لكن التاج هو ما ينقصني ... التاج0

الساعد الأيمن: التاج فوق رأس السلطان 0

صدر الدولة: سأقطع يوماً هذا الرأس 0

الساعد الأيمن: مولاي .... وتلبس تاجاً ملوثاً ؟!

صدر الدولة: كل السلاطين الذين تعاقبوا على هذه البلاد لوثوا هذا التاج قبل أن

يضعوه فوق جباههم 0

الساعد الأيمن: نعم.. كم من السلاطين أفناهم هذا التاج .. الصبر يا سيدي الصبر 0

صدر الدولة: لو أن الجماد يتكلم لصرخت كل جنبه من جنبات هذا القصر وكل ربع من ربوعه أن امسحوا عنى هذه الدماء 0

الساعد الأيمن: أتعرف إذن يا سيدي من قتل السلطان الراحل ؟

صدر الدولة: السلطان الحالي.. وهل تدرى من يقتل السلطان الحالي؟ السلطان القادم 0

الساعد الأيمن: السلطان القادم.. السلطان القادم هو أنت يا مولاي ولن يكون أحد سواك 0

صدر الدولة: السلطان القادم لن يسمح لأحد بأن يرفع وجهه من على الأرض 0
لا أحب العين التي ترى كثيراً والأذن التي تسمع كثيرا.
واللسان الذي يتكلم كثيراً ..... والآن دعني أرى فرقتك 0
هل انتهيتم الآن ؟

الساعد الأيمن: نعم يا سيدي .. يمكنك أن تتأكد بنفسك 0

صدر الدولة: حسناً أدخلهم علىّ 0

" يُجلس نفسه على العرش. يخرج ساعده الأيمن لبرهة ثم يعود ببعض من رجاله وخاصته وأعوانه وقد تنكر بعضهم في ملابس العامة "

" في سخرية "
عظيم .. أراك هذبت لحاهم وأقلمت أظافرهم 0

الساعد الأيمن: سيدي.. النظافة سمة من سمات الشعوب المتقدمة 0

صدر الدولة: وبلادنا!!

الساعد الأيمن: بلادنا سعيدة .. بلادنا جميلة .. بلادنا نظيفة .. بلادنا...

صدر الدولة: رائع.. أنت يا من ترتدي سترة حطّاب .... ادنو منى 0

الحطاب: مولاى 0

صدر الدولة: ولكن ما هذا؟! أيرتدى الحطاب مثل هذا الحذاء الثمين !

الساعد الأيمن: سيدي.. أنت تعلم أن السلطان ينظر أول ما ينظر إلى حذاء المرء ومنه يستشف شخصيته 0

صدر الدولة: ما أقبح لُب السلطان. هل تعتقد حقاً أن الحذاء مرآة الشخصية؟

الساعد الأيمن: لا أدرى يا مولاي!! لكن قلوبنا معك و أرواحنا فداءاً لك 0

صدر الدولة: أنتم رجالي وغداً تكونوا وزرائي و فرسانى 0

" مشيراً إلى تابع متنكر في صورة حداد "

وأنت هل تتقن دورك جيداً ؟

الحداد : مولاي .. لقد لعبت أدوراً عديدة و لم يكشف السلطان أمرى 0

صدر الدولة: اطمئن.. اطمئنوا كلكم فالسلطان مخبول فإذا أضفنا إلى خبله ضعف ذاكرته تعذر عليه اكتشاف الحقيقة. سيظل دائماً بعيداً عن الحقيقة ، كل الحقيقة ، حقيقة ما يدور في طرقات وأسواق و حوانيت و أزقه بلاده ، وحقيقة ما يدور في جوانب و ثنايا قصره 0
إن مهمتنا تتعدى نطاق ذلك . نريد أن ننفذ إلى قرارة نفسه وأعماق وجدانه وأغوار بصيرته ... وعندما نجعله لا يرى دقائق نفسه نفلح وقتها في الوصول إلى مآربنا.
ويح السلطان.. متى يعلم أن الأشخاص التي تداهنه كل شهر لا تتغير وأن كل ما يتغير هو ثيابها ولحاها وشعرها وشواربها 0

فلاح: مولاي.. أيتحتم علىّ أن ألعب هذا الدور؟
لقد عشت دوما أكره الفلاحين 0

صدر الدولة: ماذا أفعل للسلطان بحق الله؟ لقد طلب أن يرى فلاحاً هذه المرة 0
عليكم بالصمت الذي لا يقطعه سوى كلمات الحمد والشكر والرضا والثناء . ضعوا ثقتكم في فإن ضاعت ثقتكم فإن لكم الآن عملاً تتكسبون منه.. و الآن تفضلوا بالانصراف 0

" ينصرفون "

ألم يصل تقرير الصباح بعد ؟

الساعد الأيمن: لا يا مولاي.. مازال الأمر يكتنفه بعض الغموض ولقد أرسلت

في طلب مزيداً من المعلومات 0

صدر الدولة: إن تقرير مساء أمس حمل إلينا أنباء تفشى الطاعون و لقد أصدرت أوامري بغلق بوابات القصر وسحب حاميته بعيداً خوفاً من انتشار العدوى 0

الساعد الأيمن: سيهلك الكثيرون يا مولاى 0

صدر الدولة: ما أكثر الناس في بلادنا .. ليهلك ربعهم .. ليهلك ثلثهم 0 لا يضير أن يهلك نصفهم . ما يحزنني هو مصير جنود الأمن 0 وعيوننا المدفوسة هنا وهناك وسط الزحام . إن انقطاع أخبارهم شيء يدعو للقلق 0

الساعد الأيمن: لا تقلق يا سيدي .. عما قليل تصل إلينا تقاريرهم 0

صدر الدولة: المهم أن يظل الصمم يصخب بأذني السلطان. أريد أن تصله العدوى لا خبر الوباء . أريد له الموت بكل صوره . ليت السماء تحمل عنى هذا العبء . ليته يردى نفسه. لا أدرى أي لذة في العيش لمن ناهز السبعين من عمره 0

" يدخل حاجب السلطان مهرولاً "

الحاجب: سيدي .. السلطان يتأهب للنزول 0

صدر الدولة: وكيف يبدو؟

الحاجب: لا أدرى.. لقد نهض كعادته ليس حزيناً .... ليس سعيداً 0 ليس راضياً وليس ناقماً .... ليس هذا ولا ذاك . يبدو أن ملامح وجهه تغيرت فجأة وبدت الحيرة عليه 0

صدر الدولة: لا بأس .. لا بأس ها هي وقع خطواته 0

الحاجب: مولانا السلطان 0

" ينحني صدر الدولة وساعده. يدخل الرجل الهرم وبيده ورقة ممزقة "

صدر الدولة: أشرقت الأرض بنورك يا مولاى 0

الساعد الأيمن: كم يبدو الصباح عليلاً بدونك يا مولاى 0

السلطان: ويح السلطان .. كم ثقلت عليه رأسه فعز عليه فهم أبسط أمور الحياة 0 ضيعت عمري في هذا البلاط ومازلت لا أفهم ما يدور فيه 0

صدر الدولة: مولاي...

السلطان: كان سباتي طويلاً ... رحت أتحسس النافذة ... خارت قواي لكنى صممت على فتحها وما إن فعلت حتى انطلق سهم إلى مخدعي. اخبرني من يريد قتل رجل عجوز 0

الساعد الأيمن: مولاي..

السلطان: كان السهم يحمل هذه الورقة البالية 0
العمر قصير
الهم كثير
الرزق قليل

صدر الدولة: ما هذا العبث ؟!

السلطان: العمر قصير ما أطوله... الهم كثير ما أكثره 0

الساعد الأيمن: مولاي لا تشغل بالك ببضع كلمات 0

السلطان: كم من الكلمات عرفنا وتعلمنا لكن ليس كل الكلم سواء 0
أحس بشعبي مكلوم. لقد بنيت سداً بيني و بينهم....
آن الأوان لهذا السد أن يتصدع و تعود المياه إلى الانسياب والتدفق
سأذهب إلى شعبي اليوم 0

صدر الدولة: مولاي لا تقسي على نفسك .. ليحضر من تريد منهم إلى هنا كما اعتدنا دائماً.

السلطان: لا .. أريد الشعب ... كل الشعب 0

الساعد الأيمن: مولاي .. لا يمكن أن تنزل إلى الساحات هكذا . إذا نزل السلطان من برجه شق عليه صعوده مرة أخرى 0

السلطان : سأنزل إلى شعبي الآن وسأخلع عنى عباءة السلطان 0

" يخلع تاجه وينزع عنه عباءته و يخرج "

"الصدر للحاجب"

سر خلفه وعد إلينا بخبره 0

" ينصرف الحاجب "

الساعد الأيمن: كيف تركته يمضى يا سيدي !! ستتكشف له الأمور 0

صدر الدولة: لا ضير.. سيصعقه الطاعون على أية حال 0

" يلبس عباءته "

لقد ترك لنا الجمل بما حمل 0

الساعد الأيمن: ذهب إلى الشعب متنكراً !!

صدر الدولة: وحتماً سينكره الشعب 0

" يدخل ضابط الاستخبارات في هلع "

الضابط: الغوث يا سيدي فقد هلك الشعب 0

صدر الدولة: كل الشعب ؟!

الضابط: هلك الجميع يا سيدى 0

الساعد الأيمن: والسلطان؟!

" صوت الحاجب يسبق دخوله "

الحاجب: السلطان يبكى شعبه ويهذى على أشلاء الموتى 0

الضابط: سيدي أستأذنك في الرحيل 0

صدر الدولة: إلى أين أيها الضابط الباسل؟

الضابط: يعز علىّ فراق وطني ولكنى أزمعت الهجرة ريثما تُشفى بلادي من هذا الداء 0

الحاجب: دعني أصحبك أيها الفارس 0

الضابط: هلم 0

صدر الدولة: " يضحك في سخرية "

هل تصدق ذلك ؟! هل يصدق أحد ذلك ؟!
لقد صرت السلطان ... ولكن أين الشعب ؟

الساعد الأيمن: لقد عملت حساب كل شيء إلا هذا الأمر... هذا الطاعون الخبيث 0

صدر الدولة: ضيع حلم العمر .. ما أحقر الإنسان وما أقل شأنه أمام كوارث الطبيعة و نوازلها 0

" يهم الساعد بالانصراف "

إلى أين؟

الساعد الأيمن: إلى فرقتي .. فرقة البلاط الملكي .. نلعب مسرحية القدر 0
لقد أفلحت في إدارة عروضها أكثر من مرة . لا ينقصنا سوى دور المهرج وينبغي أن أعترف إنني أقدر الأشخاص للقيام بهذا الدور الآن .

صدر الدولة: " منفجراً في الضحك "

حقاً .. ما أعجب شأن الأيام !!!

الساعد الأيمن: دعنا نخرج من هذا المكان المشئوم يا سيدى 0

صدر الدولة: لا .. امض أنت،
أما أنا فسأظل أداعب الأحلام .

" يختفي الساعد عن الأنظار. يلبس الصدر تاج الملك وعباءة الحكم "
فخير لي أن أموت على هذا الكرسي من أن أحيا بعيداً عن هذا القصر 0

تمت

قصة حمارين

المشهد الأول

" يرفع الستار في هوادة فيكشف لنا عن بقعة بين البدو والحضر . في وسط المسرح تقريباَ تلوح أطلال أحد الديار. يُري جالساَ علي أحد الصخور رجلاُ رث الثياب ، نحيف الجسم، كثيف اللحية، قليل شعر الرأس، يمسك بعصاه ناكشاَ بها الرمال وقد بدت عليه التعاسة. علي مقربة منه يرقد حماره الهزيل دون حراك "

الرجل : هيا يا صاحبي انهض...... قم بالله عليك ....
لا ينبغي أن تتصنع الصمم ولك مثل هذه الأذن الضخمة !
ما هذا إن أذنك مليئة بالذباب أيها الكسول ، كيف تتركه يعبث برأسك علي هذا
النحو؟ يحسن بك أن تمرمغ جسدك في هذه الرمال الساخنة 0

" يحك جسمه بأظافره"

لقد انتقلت إليّ عدوي الجرب. الآن أيقنت لماذا يلقي الناس بطعامهم للكلاب و يضنون به علينا؟ ذلك لأنهم ينفرون منك، أيؤلمك أمر هذا الذباب ؟ أعدك بأن أصب علي جسدك الكريه ثلاث قرب من الماء البارد. إنك رفيقي الوحيد في هذه الحياة و لا ينبغي أن يحجم الصديق عن صديقه ويبخل عليه في وقت محنته. لقد أعطيتني الكثير بلا شك. حملتني دهراَ . لا تغضب مني إنني أحبك .. صدقني ... نعم احبك أكثر من أي مخلوق علي وجه الأرض و كيف لا ؟ ولم أصحب إنسان قدر ما صحبتك !
لقد وجدت فيك وفي عالم الحمير السكينة والطمأنينة وراحة البال 0 لماذا لا ترفع عقيرتك و تسمعني هذا الصوت القبيح ؟.. أعتذر لهذه الإهانة . هيا بنا إذن فأمامنا عمل كثير في البلدة . هل عدت تكره الحضر ؟ تقدم بك العمر ولم تجد شريكة لحياتك ؟ تؤلمك غرائزك ؟ لا بد إنك تقول في نفسك ليتني فررت من هذا الأبله .. ليتني ما تبعته.. ليتني نفضته فحطمت عنقه 0 لقد حرمني متعة الزواج و الخلف ... هكذا أنت دائماُ تحتاج إلي إعادة ماذا تقول ؟ حمار ..لا تغضب 0 إنك حمار بالفعل و لكن الحق انك حمار بك بعض الكياسة ..... إنني لا أنسي موقفك الشهم الشجاع عندما عضضت ذلك المتطفل الذي أراد شج رأسي ببلطته . ثق أني لا أنسي ذلك البتة وسوف أكافأك ... ولكن ينبغي عليك أولاَ أن تتجنب إناث الحمير تماماُ كما أتجنب أنا النساء .... إنهن لعنة .... كل المصائب التي حطت علي الأرض خرجت من أرحام هذا الجنس الآثم. والآن إن بطني خاوية و أمعائي تؤلمني .... هيا بنا ننطلق عسانا نجد شيئاَ لهذه المعدة المتوحشة، فإن حرمنا الناس الطعام اندفعنا إلي حقولهم ومراعيهم ..... هيا يا عزيزي ... هيا إلي العمل .

" يهب الرجل واقفاً"

إنك تغض في نوم عميق ولم تصغ إلي كلمة واحدة . يا لبراءة الحمير !!
دائماً كنت أذكر نفسي بأن هناك شيء مشترك بيني و بين هذا الحمار - صلة ما - ليست صلة قرابة بالطبع. ربما كان هذا المخلوق إنساناً يوماً ما و مسخه الله علي هذه الهيئة أو ساحراَ أفسده سحره....... ما هذه التخاريف ؟
أيصنع الجوع كل هذا بالعقل ؟! هيا يا حماري العزيز هل تريدني أن أحملك مثل هذا الأبله؟

" يتجه نحو حماره و يظهر من مشيته عرج بسيط في احدي قدميه"

هل تسمعني؟ ما أكثر الشياطين التي تحوم حولك ؟

" يعبث بأذن حماره الذي فارق الحياة تماماً....... ثائراً و منتحباً"

ويلي نفق صديقي.. مات حماري.. ويلي أصبحت وحيداً في هذه الأرض 0
سلام عليك يا رفيق العمر ...... إلي جنة الخلد 0
آه لهذا الموت لم يدع حتى الحمير المسالمة. لم أكن اعرف أن الحمير أيضاً تموت .
اليوم ارتاح ظهرك، اليوم أحسست بعرجي فلا ظهر بعدك امتطيه ولا صاحب بعدك أناجيه. لماذا لم تخبرني بأنك ستموت وشيكاً .... لقد مت ساعة مت أنت .....فلا حياة لمن ينتظر الموت0 قتلك الجوع .... قتلني الغم عليك.
لتنزل اللعنات علي هؤلاء الذين طردونا وشردونا وحجبوا عنا طعامهم وشرابهم ، هؤلاء هم قاتلوك. تالله لأن مكنني الله منهم لأسفهن عقولهم ولأحقرن رؤوسهم .
والآن لا ينبغي أن أترك جسدك لجوارح السماء و ضواري الأرض . اسمح لي يا صديقي أن أقوم بنقلك إلي هذا الربع الخالي وأن أواري عليك الثري . سيلهو الدود بجسدك، ولكنك سترتاح من مضايقة الذباب علي أيه حال.

" يُسمع صوت مواء احدي النعاج الصغيرة فيتوقف الرجل عن جر حماره ويأخذ في البحث عن مصدر الصوت يختفي خلف الحائط العتيق ويعود إلي الظهور حاملاً نعجة صغيرة"

وافرحتاه! عوضني الله عن فقد حماري ، صحيح إنه يصعب امتطاؤها ولكن سأشريها وأربح من وراءها بعض المال. ربما استطعت شراء حمار آخر ، وربما استبقيتها لنفسي حتى أكسو بلحمها عظامي البائسة.

" يقطع من جلبابه خرقة بالية ويعقد بها ساقي النعجة الخلفيتين و يحملها إلي الداخل و يعود مستكملاً جر حماره في قليل من الاكتراث وينهي مهمته ويهم بالعودة عندما يستوقفه دخول امرأة في العقد الثالث من عمرها"

المرأة : آه يا نعجتي أين أنت الآن ؟ و لماذا هجرت عشك الدافئ إلي هذا العالم الهائل الشرس ؟
هل تخشين السكين ؟ ما كنت لأذبحك بيدي وما كنت لأبيعك ...... أنت تعلمين .....
هذا الزوج الشرس إنه يريد أن يستبقيك لمائدته كما يستبقيني لفراشه، فأما جسدك فسرعان ما يسكن جوفه وأما جسدي... ماذا عساي أن أقول ؟ هذا الحيوان ... آه آه.....

"تولي شطرها نحو مؤخرة المسرح و تجلس هناك في حسرة "

الرجل : اللعنة علي نساء الأرض يبدين خلاف ما يكتمن و يتمنعن وهن الراغبات 0
اللعنة علي كل نساء الأرض. ما ضرها لو عبث بجسدها ؟ ألم يخلق هذا الجسد من ضلعه؟ ألم يخلق من اجله ؟ من أجل أن يشبع رغباته مثله في ذلك مثل الطعام و الشراب.
ينبغي أن يطعم الرجال و يشربوا و يطئوا أجساد نسائهم وقتما شاءوا كيفما شاءوا حتى يسدون حاجاتهم و يعيشون حياتهم. من أجل الزوج أعطي النعجة للمرأة. سيعز عليّ فراقها. لست لصاً علي أية حال وسأعرف كيف أستغل الموقف لصالحي. سأضحي بدرهم لأكسب دينار وسأترك نعجة لأحصل علي ناقة بل نوق.

"صائحاً" أيتها المرأة 0

"تقف مذعورة "

المرأة : من يناديني ..... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، من كل روح شريرة ، من كل مارد أثيم 0

الرجل : لا تخافي هدئي من روعك .

" يتجه نحوها فيلتقيان في وسط المسرح تقريباً "

الرجل: لماذا تركت الحضر ؟

المرأة: طردني زوجي 0

الرجل : لما ؟

المرأة : لأبحث عن نعجته .. قال لي لا تعودي إلا و النعجة في يدك 0

الرجل : أية نعجة ألست امرأته ؟

المرأة : نعجته ... نعم أقصد ... ويحك ألم أقل لك إنه زوجي ؟

الرجل : حسناُ و إلام انتهيت ؟

المرأة : إلي هذا المكان 0

الرجل : والنعجة ؟

المرأة : لم أعثر عليها بعد .

الرجل : أواثقة من إنك ستعثرين عليها ؟

المرأة : لابد لي من ذلك ... سيقتلني زوجي 0

الرجل : لماذا لا تبتاعين نعجة أخري ؟

المرأة : إني لا أملك درهماُ ولا ديناراُ .

الرجل : ومن يعيد إليك نعجتك ....

المرأة : حقاُ من هو !

الرجل : ماذا تعطيه ؟

المرأة : أتعرف أين نعجتي ؟

الرجل : أجيبيني أولاُ .... ماذا تعطيه في المقابل ؟

المرأة : إنني لا أملك شيئاُ .... لقد قلت لك ذلك من قبل 0

"متفرساَ جسدها "

الرجل : تملكين الكثير 0

المرأة : ماذا تقصد ؟

الرجل : إنك تدركين قصدي . إن لك خصراَ نحيفاَ و قواماَ مشدوداَ و لك صدراَ جميلاَ .

المرأة : ماذا تقول ؟

الرجل : أقول ما ضرك لو خلعت عنك ثياب بضع دقائق لا تضير . سيهون عليك الأمر في سبيل النعجة 0

المرأة : إنني لا أنزع ملابسي إلا لزوجي. لا يلامس جسدي إلا جسده 0

الرجل : أتحبين زوجك ؟؟؟

المرأة : بالطبع

الرجل : أتحبين أن يلامس جسدك جسده ؟

المرأة : كثيراَ !

الرجل : هل أنجبتي منه ؟

المرأة : لا 0

الرجل : و لماذا لا تنجبين من غيره ؟

المرأة : ويحك 0

" تهم بالانصراف "

الرجل : انتظري ألا تردين نعجتك ؟

المرأة : لا ...... لا أريدها 0

الرجل : انتظري لحظة.

" يدخل الرجل مقبرة الحمار و يعود حاملاَ النعجة "

الرجل: أهذه نعجتك ؟

" يناولها إياها "

المرأة : نعم هي .. شكراَ .. إني مدينة لك بحق 0

الرجل : لست مدينة لي بشيء، لقد توسلت للشيخ الجليل فلأحضرها لك من السهول،
لقد كانت على وشك أن يلتهمها أحد الضباع 0

المرأة : شكراً لك و لشيخك، ولكن أين هذا الشيخ ؟

الرجل : ويحك.. ألا تعرفين الشيخ غريب ؟

" مشيراً بيده إلي قبر الحمار"

الرجل: هنا كان يقيم.

المرأة : الشيخ غريب !!

الرجل : نعم هاهي مقامته، لقد سمي بذلك لأنه عاش غريباً في الأرض غريباً عن سكانها.

المرأة : الشيخ غريب ! أكان رجلاً صالحاً إلي هذا الحد ؟

الرجل : نعم.... نعم 0

المرأة : يا بركة الأولياء الصالحين، لا بد أن أقدم له نذراً. ربما جلب الخصوبة إلي رحمي .

الرجل : تجردي له وستسري الخصوبة في جسدك كله .

المرأة : أتجرد له ؟!!

الرجل : إنه شيخ مبارك لا ينظر إلي عورات النساء 0

المرأة : حسناً .. ربما فعلت ذلك فيما بعد ، أما الآن فيجب أن أعود لألقي بالنعجة علي مائدة زوجي و ألقي بجسدي علي فراشه . إنني جد مرهقة أكاد اسقط من الإعياء.

" تهم بالانصراف "

الرجل : عليك بزيارة الشيخ كلما أتيحت لك الفرصة فعنده دواء لكل داء يصيب حياة الناس. أكثري من النذور و الذبائح له حتى يرضي عنك.

المرأة : بكل تأكيد ..... في المرة القادمة سأحضر معي بعض البيض 0

الرجل : البيض!! دائماً كنت أكره البيض 0

المرأة : ماذا تقول ؟

الرجل : أقول .... لا ينبغي أن تحتفظي بالدجاجة لنفسك و تحضري البيض للشيخ.
والآن صاحبتك السلامة وليباركك الشيخ. لا تنسي أن تحدثي جيرانك
وأقاربك و صديقاتك بأمر النعجة وحكايتك مع الشيخ.

المرأة : أفعل دون شك. إنني أحرص منك علي ذلك الأمر.

" منصرفة "

المرأة: في المرة القادمة سأصطحب معي كل نساء الحي 0

الرجل : النساء والرجال 0

المرأة : لا بأس سيتبع الرجال نسائهم علي أية حال ، وأرجو ألا يشعل الشيخ
غيرتهم.

" تختفي عن الأنظار "

الرجل : يا لها من بلهاء رائعة الحسن! ..... إيه يا حماري العزيز لقد منحك الموت
الشهرة التي سلبتها منك حياتك. إيه أيها الحيوان الأعجم .. ستصبح يوماً أهم معالم
المدينة .... سيمتد العمران إلي هذا القفر الذي تسكنه ويقصدك الناس من كل
صوب و حدب ليمسحوا بخدودهم قبرك النتن ، أما أنا فسأعكف علي اختلاق الروايات
الباطلة عن أعمالك الخارقة. سأركب علي طعامهم و شرابهم ونذورهم حتى أصير
أكثرهم مالا. لقد كنت أظن أنه لا حياة لي بعدك ، لكن موتك هو الحياة.
كان لا بد أن يموت أحدنا كي يحيي الآخر فإن مت أنا لامتطاك أحدهم و ألهب مؤخرتك
بعصاه0 لذا هلكت أنت وخارت قواك و تقوص ظهرك وبقيت أنا لأن البقاء للأصلح 0
لقد اخترت الموت و اخترت أنا الحياة .....
يا للقوم المساكين دائماً يبحثون عن شيء خفي ليثير فضولهم ويبعث الخوف في
نفوسهم. مازال الغيب يحرك عقولهم وترجف منه قلوبهم . يؤمنوا بما لم يروه
ويكفروا بما يرون. يؤمنون بالغيب و يكفرون بالإنسان. ما زال القبر يحيرهم.
يخشون كل ما تحت الثري رغم أنهم يطئونه بأقدامهم....... والآن يجدر بي أن أكمل
مراسم دفن الحمار الشيخ 0000 هاهاهاهاها0

" يتجه إلي مقبرة الشيخ غريب "

أراهن أن نصف قباب هذه البلاد تستند علي أصل وهمي 0

المشهد الثاني

"نفس المنظر تقريباً مع بعض التغيرات تنبئ بزحف العمران إلي المنطقة ، أما مقامة الشيخ فقد أعيد بناءها وتزيينها و زخرفتها . يدخل صاحب الحمار في ثياب جديدة فاخرة. يبدو جلياَ أنه أصاب حظاَ لا بأس به من الثراء ، كما استرد بدنه العليل بعضاَ من الصحة و نصيباَ من العافية. في أعقاب صاحبنا يدخل رجل معمم مهندم بحيث يبدو من علية القوم "

الرجل المعمم : انتظر يا سيدي. لا ينبغي أن تعاملني بمثل هذه الكيفية يمكننا أن نتناقش حتى نصل إلي حل يرضي الجميع 0

صاحب الحمار : والشيخ غريب أليس طرفاَ في حلولك ؟

الرجل المعمم : بلي إنه النقطة التي تتجمع عندها كل الأطراف 0

صاحب الحمار : إذن لماذا تثير غضبه ؟!

الرجل المعمم : " في ذعر "
ويلي هل أغضبه هذا الأمر ؟

صاحب الحمار: بالطبع .. لقد تردد عليّ البارحة في منامي 0

الرجل المعمم: " في فضول "
حقاَ ، وهل أفضي إليك بشيء ؟

صاحب الحمار: كشر عن أنيابه ..... يا لضخامة أسنانه 0

الرجل المعمم : ويلي ... أكمل بالله عليك .... ماذا قال لك بعد أن كشر عن أنيابه؟

صاحب الحمار: قال لي " كيف تدعهم يعبثون بتاريخ ذلك اليوم الذي شرفت البلاد بمولدي فيه " .. لا أُخفي عليك حاولت أن أتبسط معه في الأمر ..
قلت إن أعيان البلدة يبذلون أقصي طاقاتهم لكي يتم الاحتفال بمولدك المهيب في الوقت المحدد ، و لكن هناك بعض العقبات التي سرعان ما تزول . بضعة أيام ريثما يتوافر المال الكافي لإقامة المهرجان الكبير الذي يليق بمكانتك الكبيرة ...... بضعة أيام لا تضير 0

الرجل المعمم : يا لنبل أخلاقك يا نديم الشيخ. لا بد أن طول عشرتك له أورثتك بعض من صفاته الرائعة ... أليس كذلك ؟

صاحب الحمار : نعم ..... ربما ... بالتأكيد ..... يخيل لي ذلك ......
لقد كان يتمتع بنعوت ضن الزمن بها علي الكثيرين .
أين أنا من هذا الشيخ الموقر ؟

الرجل المعمم : يا لبساطتك ..... يا لتواضعك .... ثم ماذا ؟

صاحب الحمار : ماذا ؟! ماذا في ماذا ؟!!

الرجل المعمم : الحلم0

صاحب الحمار : الحلم .... أي حلم ؟

الرجل المعمم : حلمك بالشيخ غريب 0

صاحب الحمار : الشيخ غريب ... آه ... نعم نعم0

الرجل المعمم : هل وافق علي اقتراحنا ؟

صاحب الحمار : لا . لم يوافق 0

الرجل المعمم : لما ؟ أنت تعلم أننا لم نضن عليه أبداَ بأموالنا و قمحنا و شعيرنا 0

صاحب الحمار : لقد أنفقتم لأنفسكم .. زاد ريعكم و انتشر صيتكم في البلاد المجاورة
وارتفعت مكانتكم و انتعشت تجارتكم ، و فضلاَ عن ذلك حبلت
نساءكم وكثر نسلكم و شُفي سقيمكم ، كل هذا بفضل بركات الشيخ .
أتنكر شيئاَ من هذا ؟

الرجل المعمم : " في تمنع "
لا، ولكن ......

صاحب الحمار : إذاَ كيف تنكر علي الشيخ ليلة مولده تلك التي ينتظرها من العام إلي
العام؟! يا للجحود و القسوة !!

الرجل المعمم : لا تغضب فتثير غضب صاحبك . دع الأمر لي و سوف أحاول إقناع
بقية أعيان البلدة برهن محاصيلهم من أجل شيخنا العزيز .

صاحب الحمار : لا فض فوك. اذهب و لتلحق بك بركات الشيخ .

" منصرفاَ "

الرجل المعمم : حبذا لو لحقت بي في دار الحاكم 0

صاحب الحمار: و الآن لنري حصيلة اليوم من النذور .

" يرفع مزلاج الباب الجديد . يتواري عن الأعين في اللحظة التي تدخل فيها امرأة جميلة الوجه دقيقة الملامح بصحبة المرأة صاحبة النعجة "

صاحبة النعجة : ها هي مقامة شيخنا المبجل. أفاخر دائما بأنني أول من نزلت عليها بركات الشيخ 0

المرأة الأخرى : تعنين حكاية الماعز الصغير. إنك لا تكُفين عن ترديدها 0

صاحبة النعجة : الأمر لا يقتصر علي نعجتي فقط . لقد امتدت بركاته إلي رحمي فرزقت الولد بعد أن حرمت منه دهراَ . صرت أكثر نساء الحي أطفالا . أتصدقين ذلك؟ لقد أعاد الشيخ السعادة إلي دارنا بعد أن هجرته أمداَ طويلاَ. الحقيقة أن معجزات الشيخ كثيرة و لا سبيل لحصرها. إن له يد وآية في كل فرد من أفراد البلدة . إن له في كل بيت من بيوتها قصة 0

المرأة الأخرى : ليس في بلدتنا مقامات 0

صاحبة النعجة : حقاَ . ينقص بلدتكم الكثير يا بنة العم 0

المرأة الأخرى : ليت لنا شيخ مثل شيخكم. ليته استقر في بلدتنا. لابد إنه مر بها.

صاحبة النعجة : بالطبع فكلاهما علي طريق واحد .... لا تبتئسي ......
عليك بزيارتي كلما شعرت أنك في حاجة إلي معونة الشيخ وقواه الروحية والمادية الخارقة، و تستطعين بالطبع المكوث معي حتى ليلة الاحتفال الكبير، تلك الليلة التي يتجلي فيها الشيخ لكل من شارك في إكباره وإعلاء منزلته. في هذه الليلة يتجمع الناس علي اختلاف أعمارهم ومواطنهم ليقدموا للشيخ فروض المحبة و الولاء .....
والآن تقدمي منه و أفضي إليه بمشكلتك وضعي في صندوق النذور ما ترينه ثمناَ عادلاَ لتحقيق أمانيك 0

" تتجهان نحو المقامة "

المرأة الأخرى : أفعل حباَ و كرامة 0

صاحبة النعجة : سترين العجب 0

" تختفيان عن الأنظار ..... يدخل شابان أفاقان "

الأول : تريث حتى لا يكتشف أمرنا أحد 0

الثاني : أما زلت متردداً ؟

الأول : بعض الشئ 0

الثاني : هل تؤمن بالشيخ ؟

الأول : أنا لا أؤمن بشئ 0

الثاني : لماذا . هل لأنه لم يصلح عينك التي أصابها الحول ؟

الأول : لو كان قادراً علي شفاء أحد لطيب ساق خادمه .... ذلك الداهية .

الثاني : سوف ننتقم منهما شر انتقام ... هل أحضرت الفؤوس ؟

الأول : نعم خبأتها في هذا الركن ، كما أحضرت جوالاً ضخماً علنا نجد ما نبحث عنه0

الثاني : بالطبع سنجد ما نبغي العثور عليه 0

الأول : أخشي أن يكون الأمر مجرد إشاعة يلوكها إناث سذج 0

الثاني : لا يا عزيزي . ليس فيما أسررت به إليك إشاعات .. شيء منطقي جداً أن يرقد الشيخ علي آلاف مؤلفة من الدراهم و الدنانير . ألا تري هذا الأعرج والثراء الذي يرفل فيه ؟

الأول : حقاً . كلما ازداد فقر البلدة ازداد ثراء هذا المحتال 0 إنه يستنزف أموال الناس0

الثاني : علي أنه شديد التحفظ في إظهارها للعيان . شديد اللوع ، شديد الاحتيال...... اليوم نعبث بمقبرة الشيخ 0

الأول : إن الكثيرين لا يجرؤن علي هذه الفعلة أو مجرد التفكير فيها 0

الثاني : نحن نجرؤ و سنفلح 0

الأول : لو رآنا أحد ... لو علم الناس بأمرنا قتلونا 0

الثاني : لن يحدث شيء من ذلك . عدت إلي ترددك . فكر في الثراء الذي سيهبط عليك0

الأول : و ما فائدة الغني في مثل هذه الحالة ... سأصبح طريداً شريداً 0

الثاني : لا . لا.. استمع إليّ جيداً ... سنحتفظ بالمال فترة من الزمن .
و بعد أن يحوط النسيان القصة برمتها نشرع في استخراج كنزنا ونزعم وقتها أننا ربحناه في التجارة ... لن يشك أحد في أمرنا .. صدقني 0

الأول : ليس لي خيار سوي تصديقك . أنت تعلم الضائقة التي ألمت بي 0

الثاني : ستنتهي كل متاعبك ، ستسكن أفخم الدور ، ستسبح في براميل من الجعة 0 ستضاجع أجمل نساء البلدة 0

الأول : صه. إني أسمع أصواتا 0

الثاني : دعنا نختبئ مع فؤوسنا 0

" ينسحبان إلي مؤخرة المسرح بحيث يكشفان المكان ولا يكشفهما أحد
تخرج المرأتان تتصنعان الهيام و تختلقان النشوي "

صاحبة النعجة : هل رأيت ذلك النور الذي أفاض علينا ؟

المرأة الأخرى : نعم رأيته . إنه رائع .. رائع 0

صاحبة النعجة : ولكن أين ذهبت أثناء انشغالي بإشعال البخور ؟

المرأة الأخرى : رحت أمسح بيدي ضريح الشيخ و أنهل من بركاته ، فإذا بيدين تتحسسان جسدي هناك حيث الستار القرمزي ، أردت الالتفات خلفي أردت الصياح ، لكن خفت إزعاج الشيخ 0

صاحبة النعجة : أحسنت فعلاً و أبشري . لقد نلت إعجابه سيغمرك ببركاته ، سيحقق كل أمانيك ، والآن هيا إلي المنزل لنعد من الطعام ما يليق بزوار الشيخ غريب لقد اقتربت ليلة مولده .. أعلنت البلدة حالة الاستعداد و النساء تتباري في إعداد ما لذ و طاب من الطعام 0 هيا . هيا ... لا ينبغي أن يسبقنا أحد في هذا الشأن 0

" تنصرفان "

أحد اللصين : يا لها من امرأة حمقاء!

" يظهر صاحب الحمار مغتبطاً "

صاحب الحمار :   يا له من جسد رائع !
و الآن يحسن بي أن أنطلق إلي دار حاكم البلدة .. ولا ضرر من
المرور بالسوق لأبتاع حماراً . إن هذا العرج يقتلني .

" ينظر إلي المقامة "

معذرة يا صديقي فيما عقدت العزم عليه .. ولكن أعدك باقتناء حمار
شديد الشبه بك 0
" يهم بالانصراف "

أحد اللصين :   " بصوت خفيض "

من يناجي . هل سمعت ما سمعت ؟
هذا الثعلب المخادع ماذا يعني ؟

صاحب الحمار : يخيل إنني سمعت همهمة أهذا أنت يا صديقي أثار الغضب
حفيظتك؟ أكرر الأسف.... إن هذا العرج يقتلني ..

" يختفي عن الأنظار "

اللص الثاني : لقد كدت أن توقع بنا بسخفك 0

اللص الأول : يجب أن نخبر هؤلاء السذج 0

اللص الثاني : لن يصدقوك ، دعنا نحصل علي أموالهم المخبأة في عظام هذا الحمار
الرجل أو الرجل الحمار واحتفظ بما عرفت لنفسك . اليوم ننتقم منهم
ومن الشيخ و صاحبه ومن البلدة كلها ... ألا تتذكر .... لقد هضموا
حقوقنا زمناً " متشردان.. أفاقان" ألم تكن تلك كلماتهم التي دأبوا
علي طعننا بها. ناولني فأساً و راقب أنت الطريق ....

" يدخل المقامة حاملاً فأسه .. يُسمع صوت حفر و هدد .... تمر بضع دقائق "

اللص الأول : إنه مصيب تماماً طالما نالتنا سخريتهم و تهكمهم ، لقد كانت الفتيات
تنفرن مني ..... سأجعلهن يجثون عند موضع قدمي 0
سأجامع عشرة منهن كل يوم..............

" صائحاً "

أتدري يا صديقي أن أكبر عقاب لهؤلاء الناس أن يظلوا في غشاوتهم
لا يبصرون الحقيقة 0

" مناجياً نفسه "

غريب أمر الإنسان يكرمه الله و يُسخر الدواب له فيُسخر نفسه لها
ويعكف علي تقديسها و تدليلها 0

" اللص الثاني صائحاً "

صدق حدسي .... زكيبة من الدراهم و الدنانير 0

اللص الأول : أصبنا الغني .... أصبنا الغني!

اللص الثاني : ناولني الجوال .. أسرع .... أسرع قبل أن يلحظنا أحد .
يا للرائحة الفظيعة ! هذا الهيكل العفن 0

" اللص الأول مناولاً إياه الجوال "

اللص الأول : صفه لي0

اللص الثاني : أربعة سيقان و جمجمة قذرة 0

اللص الأول : يا للشيخ النتن !

" يمر بعض الوقت يخرج اللص بجوال ضخم يحمله علي كتفه
ينصرفان في دهشة و سعادة بحملهما، يدخل الأعرج راكباً حماره الجديد "

الرجل الأعرج : تحرك أيها الشقي التعس . مالك تعثرت هكذا عندما لاحت لك
مقامة الشيخ ... ألا تعلم أن الحمير لا تبارك بعدها البعض !

" يطأ الثري بقدميه متجهاً إلي قلب المقامة "

يا لك من حمار غبي ! قسماً لأدعونك باسم حاكم البلدة 0
إنكما تشتركان في الكثير..........
"يدخل الهيكل"

ويلي ، ويلي ، ويلي سُرق مالي ، هُتك سر الشيخ 0
سيفتك الناس بي ، سيمثلون بجسدي 0

" ينظر إلي حماره الجديد "

يا لك من حمار مشئوم .... هيا بنا نرحل ربما كنا أكثر توفيقاً في بلدة أخري.. يشق عليّ الرحيل. سأمكث و ليكن ما يكون .. لقد اعتدت حياة البذخ و النعيم 0 هل أعود للترحال مرة أخري؟..... لقد كانت السرقة ولا شك الدافع وراء العبث بقبر الشيخ ، هؤلاء الأشقياء نهبوا دراهمي 0 آه يا دنانيري العزيزة ! من تراه أنبأهم؟ لا بد أن أحدهم تلصص فرآني أدفس بعض المال 0 هل تراهم يفشون سر المقامة؟ يمكنني إقناع المتشكك بأن الأولياء مختلفون كل الاختلاف عن عامة الناس فمن الطبيعي إذن أن يكون لهم أربعة أرجل و ذُنب ولو أن الذُنب قد اختفي بالفعل0 علي أية حال لقد عشت أعتقد أن بعض الحيوانات كانت و لا تزال أكثر نفعاً من الإنسان ، كانت و ما تزال أكثر طيبةً ووفاءاً و إخلاصاً من هذا المحتال المتكبر 0

" ناظراً إلي حماره الجديد "

أشر عليّ يا صديقي ، يمكنني فتح أحد القبور المترامية هناك.. يمكنني استبدال عظام الشيخ ببعض العظام الآدمية ، يمكنني نزع ساقيه الأماميتين0 يمكنني إحداث بعض التغييرات فيه بحيث يبدو هيكلاً بشرياً. رغم إنني لا أجد ضرورة لفعل ذلك.

" يمتطي ظهر حماره "

عجباً !! ما الضير إذا كان هيكل إنسان أو حيوان ، ليست هذه هي النقطة بالضبط . المقامة في حد ذاتها لا تهم، المهم ذلك الوهم الذي خلقته، ذلك الوهم الذي يجعل الإنسان يعزي جلة ما يصنعه بيده إلي غيره ... إلي قوي غيبية ، ذلك لأنه إن لم يفعل ركب خيلاءه ، وزاد زهوه واشتد جبروته واستفحل تطاوله0

" يترك لحماره العنان فيمشي الهوينى"

السماء تمطر ، الزرع ينمو ، العاقر تلد ، المريض يصح ، أمور الدنيا لا تستقيم ولا تستقر ، سأصنع في كل بلدة مقامة .. سألهو بعقول الناس كل الناس حتى يظهر فيهم من يلهو بعقلي.

" يغيب عن الأنظار ممتطياً نصف حاضره و كل مستقبله "

تمت

مملكة اللاشيء

المشهد الأول

" أصوات موسيقى خفيفة، حجرة معتمة إلا من جانب فيها حيث يجلس شاب يبدو في العقد الثالث من عمره، طويل، قمحي اللون، أسود العينين و الشعر، يرتدى معطفاً أسود و نظارة سميكة، يرتكز عل منضدة صغيرة تنتصب عليها رقعة شطرنج كبيرة، ينظر الشاب إليها في عمق وتفكير ثم ينتقل من الجيش الأبيض إلى الأسود وهكذا بضع مرات "

الشاب: حقاً .. قد تلعب بورقتين و لكنه من المستحيل أن تلعب بعقليتين 0
إن ذلك ليذكرني بالحروب المتكافئة حيث لا يكون هناك غالب أبداً وهكذا يمتد أمد الحرب و تستنزف الدماء والأموال 0

" ينظر إلى الرقعة "

حسناً .. فقد وصلنا إلى طريق مسدود، آه.. أيها الحصان الجميل !

" يمسك بالفرس الأسمر "

إنك تستطيع وحدك أن تتخطى رقاب الأعداء، نعم أنت الورقة الرابحة في أي حرب.

" ينظر إليه "

يا للشموخ و الكبرياء (مملكتي مقابل حصان) هكذا صاح الملك ريتشارد الثالث .

" يقوم متجولاً في الحجرة الخافتة "

ولكن ما الذي أحل بك في هذا العصر ؟ لقد أعفوك من الخدمة في الجيش وقصروا وظيفتك على مراهنات السباق و التريض، بل أن منزلتك قد انخفضت إلى أحقر من ذلك ، إني جد حزين لما صار إليه حالك.
على أية حال حسبك التاريخ الناصع والماضي المشرف... إن ذلك عزاءك الوحيد ، لقد أعطيت المجد لكثير من القادة الذين امتطوك بأسيافهم الحادة وخوذاتهم الثقيلة ودروعهم اللامعة ، آه .. كم كنت أتمنى أن أعيش في عصر غير ذلك العصر الغبي ، حسناً.. دعك من المعارك 0

" يُوقع بيده قطع الشطرنج في سأم "

إنني أفضل القراءة 0

" ينظر إلى المكتبة "

آه يا أميري العزيز أنت من كنت أبحث عنه لتؤنس وحدتى 0

" يتناول مأساة هاملت و يقرأ "

نكون أو لا نكون تلك هي المشكلة ... نكون أو لا نكون تلك هي المشكلة 0
ولكن ما سيكون سيكون ... إذن لا توجد مشكلة 0
يا للسأم حتى الكتب تعج بالمشاكل .. لا .. لا 0

" يُرجع كتاب شكسبير و يتناول كتاب آخر "

آه الحرب والسلام لتولستوى .. حسناً هذا أفضل ... لا .. لا إنني لا أطيق الحروب، سوف أخط شيئاً بقلمي الذي كاد أن يجف فيه المداد 0

" يُحضر ورقة وقلم "

حسناً ماذا أكتب (عن أي شيء وكيف سأبدأ) المهم هو البداية
ما هذا.... لا شيء يحضرني على الإطلاق يا للمأساة...!
يبدو أن الأدباء قد خطوا كل ما يمكن للعقل البشرى تخيله ولم يبقى شيء للهواة ، حسناً ..

" يُمزق الورقة "

أعتقد من الأفضل أن نمزق كل الكتب الموجودة في العالم، ثم ننسى كل ما تعلمناه و نمحى من عقولنا كل ما اكتسبناه و نبدأ من جديد
فكرة طيبة 0 " ها ها ها " 0

" يضحك "

نمزق كل الكتب " ها ها ها " سوف تشكل جبلاً رائعاً من الورق 0
حسناً سوف تجد الرياح عملاً لا بأس به على أية حال 0
ما هذه الأفكار السخيفة !!
أهو الليل ذلك المخلوق الذي يتسلل في خبث و مكر إلى حجراتنا فيطرد منها الضوء و يخيم بظلاله الكئيبة علي عقولنا فيخرج منها الهواجس

والأفكار المتناثرة 0

" يسمع رنات مطر وبرق ورعد "

نعم.. إنه الليل قد تحالف مع الشتاء 0

" تدق ساعة الحائط الثالثة بعد منتصف الليل "

إن عقارب الساعة تمشى الهوينى، ما زال أمامي ثلاث ساعات ....
ثلاث ساعات حتى يتنفس الصبح وتبدأ الحياة على هذا الكوكب التعس 0
وعندما تبدأ الحياة وأسمع دبيب الأرجل وصوت القطار، أسلم جسدي للنوم
وأسدل جفني على عيني الملتهبة و أبحر في سبات عميق في عالم غريب 0
الحقيقة يصعب على الإنسان أن يصف أحاسيسه أثناء النوم، أنا شخصياً
أحس بأنني ريشة معلقة في الهواء، إنه إحساس غريب و لاشك 0

" ينظر إلى الساعة "

آه .. وجدتها إنها إذن الساعة .. نعم الساعة ، الساعة هي رمز القلق
والعذاب ، الحياة العصرية تخضع لمؤشرات ضبط الوقت، الساعة رمز
مأساة الإنسان العصري الذي أصبح ترسا في هذه الساعة ، ماذا سيحدث
لو إننا أوقفنا ساعاتنا أو ألقينا بها في النهر ونعود إلى الطبيعة في تقدير
الوقت أو ترك الأمر كله للطبيعة .. آه .. إنها فكرة شيقة !!
سوف يحل هذا ولا شك كثير من مشكلاتنا . لابد أن أتخذ أنا هذه الخطوة
الإيجابية ، سوف أحطم هذه الساعة الصاخبة .
إن دقاتها كالطبول تصرخ في أذني عبر الليل الأصم ولكن إن أنا حطمتها
كيف سيمكنني معرفة الليل من النهار بعد أن أغلقت الباب و النوافذ
و أسدلت الستائر و أخذت على نفسي عهداً ألا أخرج من خلوتي إلا بعد
انقضاء الأجازة ؟، حسناً يمكنني أن أعرف الوقت بالاستجابة للطبيعة
و بالمنبهات الداخلية كالطيور في هجرتها 0

" يصعد ويتناول الساعة ويوقفها "

يحسُن إيقافها الآن .. آه .. هذا جميل لقد اختفى الصوت المزعج 0
كل شيء أصبح صاخباً حتى الموسيقى تصخب أحياناً 0

" يتناول المذياع ، يقلب في المحطات ولا يوجد أثراً للصوت "

العالم كله نائم إلا من بضع أصوات قليلة و بعد ساعات يمتلأ المذياع
صخباً ، أنباء الكوارث والحروب و المشاحنات و المشاجرات.....
عالم ممل .. الصخب .. الصخب هو ولا شك داء العصر ، على أية حال

إنني أحتفظ بالقطن دائماً في جيبي حتى إذا ما أحسست بتسرب الصوت
وضعت بضع منه في أذني .. آه .. إن الصمم ولا شك نعم ة في هذا العصر
إن الأصم يستمتع برؤية الشفاه تتحرك والأيادي ترتفع وتنخفض ولكنه
لا يعي شيئاً ، و لا شك أن الكفيف أيضاً في نعمه فهو لا يرى مآسي الحياة
و لا يلمس المتغيرات السريعة ، والأبكم ولا شك في نعمة فهو لا ينطق
بفاحشة ولا يقترف إثماً بلسانه الأحمق 0(ها ها ها)

" يضحك "

يبدو إنه من الأفضل أن يفقد الإنسان حواسه حتى يعيش في هناء0
حسناً إني أحس بدبيب الحياة يعود إلى الأرض ينبغي أن آوى إلى فراشي ، لابد
وإنه يفتقدني كثيراً .. حسنا .

" يدس يده في جيبه و يُخرج منها قطعة قطن يضعها في أذنيه ويخلع معطفه"

سوف أشد الرحيل إلى العالم الآخر ، أخشى أن يكون ذلك نهاية المطاف
وأن تضل روحي الطريق في إيابها وتترك جسدي مهملاً أو أن يقدر الله
أن تقوم الساعة، إنني أخشى قيامها بل وترتعد فرائصي من ذكرها
إنني لم أقدم شيئاً طيباً ولم أفعل معروفاً لأحد يذكرني به، ولكنى لم أفعل
شيئاً شريراً ولم أسيئ إلى أحد. دائماً كنت أتخيل وأنا طفل إنه عندما تقوم
القيامة سوف أهرب و أظل أجرى و أجرى ولكن إلى أين؟
يا لخيال الأطفال الخصب! سذاجة بريئة و طاهرة، ليت كل سكان الأرض
يتحولون إلى سُذج 0

" يُسلم نفسه للنعاس ، وتبدأ خيوط أحلامه "

المشهد الثاني

" تتجمع خيوط الأحلام في بقعة من الأرض الخضراء ، حديقة جميلة تتناثر فيها الورود العطرة المختلفة الألوان ، وتتوسطها نافورة رائعة يُحدث خرير مياهها صوتاً منتظماً ويجلس حول حافتها بعض الفتيات في ثياب بيضاء ناصعة ، يستند بعض الشباب على جذوع الأشجار الضخمة ممسكين بآلاتهم الموسيقية اللامعة بينما يجلس بعض الكهول من الجنسين على بعض مقاعد في الحديقة بعضهم يقرأ الصحف أو كتاب ما وبعضهم يتسامر وبعضهم يرسم لوحة ما والبعض الآخر يجلس في صمت، يدخل نفس الشاب الذي قابلناه في المشهد الأول، ينظر إلى المكان ويدقق في ثناياه "

الشاب: آه.. يا لها من مدينة جميلة!

" يوجه كلامه إلى أحدهم "

أتأذن لي يا سيدي بسؤال ؟

الرجل: تفضل0

الشاب: ما اسم هذه البلدة ؟

الرجل: حقاً لا تعرف ؟! يبدو إنك غريب من أين جئت ؟

" الشاب يهم بالإجابة "

حسناً .. دعك من الإجابة، لا تفكر ، أنت هنا يا عزيزي في مملكة الفراغ و اللاشيئ0

الشاب: مملكة الفراغ ... اللاشيء!!

الرجل: نعم0

الشاب: وأين تقع هذه المملكة ومن ملكها ؟

الرجل: لا أعرف أين تقع بالضبط ولكنى سمعت من أبى إنها كانت قطعة من إمبراطورية العبث ثم انفصلت عنها واستقلت ، أما عن مليكنا فيُدعى " لا شيء " وهو مؤسس المملكة والقائد الأعلى لجيوش تحريرها 0

الشاب: حسناً .. هذا يكفى ، لقد كان سؤالي أدعى إلى الفهم من الإجابة 0

" جانباً "

يبدو أن هذا الرجل مجنون 0

الرجل: ماذا تقول ؟

الشاب: لا شئ 0

الرجل: آه .. حسناً جداً لقد أبديت تقدماً ملحوظاً ، هاأنت تتأقلم رويداً رويدا 0
إنني أقترح أن تستقر في بلدتنا الجميلة سوف تعجبك كثيراً 0
حسناً هل تود أن تستريح قليلاً 0

الشاب: أشكر لك هذا العرض ، الحقيقة إنني مرهق بعض الشئ 0

" يجلسان على مقعدين متجاورين ، يتناول الرجل كتاباً ضخماً ، يشرأب الشاب بعنقه ليرى محتوياته ثم يعتدل في جلسته وقد اكتنف وجهه بعض الغموض و الدهشة "

الشاب: ولكن ....

الرجل: ولكن ماذا؟ إنني أكره الجمل الاعتراضية لأنها تحث على التفكير 0

الشاب: لا .. هذا أمر يشتت العقل 0

الرجل: ماذا تقول ؟

الشاب: لا شيء .. هل لي أن أسألك ماذا تقرأ ؟

الرجل: هذا كتاب عظيم 0

الشاب: ولكن صفحاته بيضاء لا يوجد بها أثر لكلمة واحدة 0

الرجل: ماذا تقول ؟

إنك مخطئ ولا شك إن هذا من أروع كتب المملكة ، لقد قمت باستعارته من مكتبة المملكة بالأمس ، أتود أن تلقى نظرة فاحصة عليه ؟
إنني واثق إنك ستغير رأيك لو فعلت ذلك 0

الشاب: حسناً .. إن ذلك كرم منك يا سيدى 0

" يتناول الشاب الكتاب و يقلب صفحاته في شيء من العجب "

ولكن !!

الرجل: ولكن ماذا ؟

الشاب: لا شيء

" يبتسم الرجل "

كيف يمكن للإنسان أن يفكر في اللاشيء إن ذلك أمر صعب حقاً 00000
لما لا أحاول ؟

" يجلس و ينظر إلى السماء بضع ثوان "

لا أستطيع أكثر من ذلك ، أعتقد أن هذا الرجل يتناول بعض المغيبات للعقل
ولذا ينبغي أن أتركه وأبحث عن رفيق آخر 0

" يتجه إلى رجل يجلس على مقعد ناصباً أمامه حامل عُلقت عليه لوحة بيضاء
ويمسك الرجل بفرشاة لا أثر للزيت بها "

الشاب: عمت صباحاً يا سيدى 0

الرجل: آه .. أنت غريب عن المملكة !

الشاب: نعم .. ولكن كيف علمت ذلك؟
إن ملابسي لا تكاد تختلف كثيراً عما ترتدون 0

الرجل: إن وجهك يحمل كثير من علامات الاستفهام وهو أمر لا يحدث هنا كثيراً ،
كما إنه ضد دستور البلاد 0

الشاب: أتقصد أن عقول البعض منكم تذخر بالكثير من التساؤلات و لكنهم يخافون
أن يُنكل بهم فيتصنعون لذلك البلاهة و البلادة !!

الرجل: لا.. لا أقصد ذلك ، والحق أقول لك إنه لا يوجد أحد في هذه المملكة
يمكنه تكوين خمسه أسئلة صحيحة !

الشاب: هذا غريب حقاً ، فهل لي أن أسألك ماذا ترسم ؟

الرجل: كما ترى ، لا شيء ، إنني أحاول أن أصور اللا شيء من زاوية مختلفة 0

"هامساً "

الشاب: آه .. إنه لا يكاد يختلف كثيراً عن هذا المثقف الجاهل 0

الرجل: هل تروق لك ؟

الشاب: بالطبع 0

الرجل: يمكنك أن تطلع على الكثير منها في مُتحف المملكة الذي يمتلئ بمثل هذه الصور 0

الشاب: حسناً ... وداعا 0

الرجل: وداعاً يا عزيزي واحرص على أن تزور المُتحف سوف يفوتك الكثير إن لم تفعل 0

الشاب: سوف لا أجعل ذلك يفوتنى 0
ما هذه البلدة الغريبة ، إنني أحس بعقلي قد أصابته عدوى اللا شيء 0
آه .. هذه فتاة جميلة أحس برغبة في التحدث إليها 0

" يتجه إليها و يبادرها بالحديث "

إنه يوم جميل حقاً .. أليس كذلك ؟

الفتاة: الأيام كلها متشابهة ولا جديد تحت الشمس 0

الشاب: أعتقد أن اليوم أجازة نهاية الأسبوع أليس كذلك ؟!

الفتاة: أجازة نهاية الأسبوع !! لا أفهم تماماً ، إنه عيد تحرير المملكة وهو لا يختلف كثيراً عن بقية الأيام 0

الشاب: وكيف تحددون الأيام ؟

الفتاة: نحن لا نعرف عدد الأيام و لا نميل إلى تحديد الوقت والأمر كله للملك فهو الذي يحدد لنا يوم الاحتفال ، وأنت تعرف أن الملوك لا تخطئ 0

الشاب: آه .. ولكن ألا تعملون ؟

الفتاة: ولما نعمل ؟
هناك الأشجار التي لا تنضب ثمارها ، وهناك هذا النهر ذو المياه العذبة 0

الشاب: إن هذا لأمر عجيب حقاً !!

الفتاة: لا تعجب .. لقد كانت مملكتنا في القدم خلية من النحل و كانت تعج بالفلاسفة و المناطقة و الحكماء و العلماء ، ثم حدث أن وقعت أمام كبير حكماء المملكة مسألة أرقته و قضت مضجعه 0

الشاب: و ما هي يا ترى ؟

الفتاة: لقد سأل نفسه من جاء إلى الحياة قبل الآخر-- الدجاجة أم البيضة ؟؟؟

" بسخرية "

الشاب: آه .. إنها مسألة تستحق الاهتمام و التفكير حقاً وعلام انتهى يا ترى ؟!!

الفتاة: ترددت إشاعات كثيرة تقول إنه انتحر تاركاً وراءه نصيحة إلى شعب المملكة ألا يفكر في شيء وأن يمحى من عقله كل العلوم0

الشاب: و استجاب شعب المملكة لوصية حكيمهم ؟!!

الفتاة: نعم .. ولكننا أبقينا من القديم الشكل ليس إلا . كان مليكنا مؤمناً بفلسفة الحكيم ، وحدث أن تسامر مليكنا العظيم مع ظله 0

الشاب: مع ظله !! وكيف كان ذلك ؟

الفتاة: ظل الملك يتحدث مع ظله وهو يطول ويقصر حتى غربت الشمس ، وفى الصباح صمم الملك أن يسبق ظله ويدوس عليه بقدميه 0

الشاب: وهل تراه أفلح ؟

الفتاة: بل فشل ، وظلت هذه المسألة تؤرقه ولذلك فلقد آوى إلى حجرة مظلمة في قصره حيث لا يظهر فيها ظله 0

الشاب: ماذا تقولين؟
وهل تراه يدير شئون المملكة من هذه الحجرة المعتمة ؟!!

الفتاة: نعم.. لا يخرج منها إلا في هذا اليوم ، يوم عيد التحرير من كل عام 0 حيث يلقى خطبته أمام الجموع المحتشدة من سكان المملكة . إن من حسن حظك أنك أتيت في هذا اليوم كي يتسنى لك رؤية الملك و سماع خطبته بالمناسبة كيف أتيت إلى هنا ؟ لابد إنك عانيت في اجتياز الحدود الشائكة0

الشاب: لماذا ؟ ألا يأتي إليكم زوار ، ألا تقوم بينكم وبين البلدان المجاورة علاقات تجارية ؟ .... أو نحو ذلك !!

الفتاة: إن المملكة منذ أن انفصلت عن إمبراطورية العبث مغلقة على نفسها فلا أحد يدخلها ولا يغادرها أحد ، ونحن لا نقيم أي علاقات مع أي من الممالك المتاخمة باستثناء مملكة الصمم0

الشاب: و أين تقع مملكة الصمم ؟

الفتاة: لقد اختلفت الأقوال فمن قال شمال شرق المملكة ومن قال جنوب غرب إلى آخره وحقيقة الأمر فنحن لا نعرف كيف نحدد الجهات الأصلية 0 يقولون هذه اليد اليمنى 0

" تشير إلى يدها "

فلما لا يكون العكس صحيح ؟

الشاب: وإلام انتهى الجدل ؟

الفتاة: قرر الملك قطع العلاقات مع مملكة الصمم وبذلك وضع حداً لهذا النقاش 0

الشاب: آه .. يا له من قرار حاسم ، ولكن أي نوع من العلاقات كانت تقوم بين المملكتين ؟

الفتاة: لم يكن هناك علاقات جدية ، كل ما في الأمر أن مليكنا العظيم تزوج بنت عاهل مملكة الصمم 0

الشاب: ثم ؟

الفتاة: ثم أقيمت مراسم عظيمة للزواج ، وتوجت الأميرة ملكة على المملكة 0

الشاب: حسناً .. و ماذا حدث بعد ذلك ؟

الفتاة: كانت الملكة رغم صممها ذكية و مثقفة ، فأرادت أن تغير مسار المملكة وبدأت تشجع الناس على التفكير ، كانت دائماً تصدر الأوامر ولا تتلقى أبسطها ، كانت تتكلم كثيراً ولا تسمع شيئاً بطبيعة الحال 0

الشاب : ثم؟

الفتاة: ثم أتت نهايتها المحزنة عندما أتهمها الملك بالخيانة العظمى 0

الشاب: لأنها تحث الناس على التفكير ؟!

الفتاة: نعم .. والأكثر من ذلك أن الملكة كانت مغرمة بإلقاء الألغاز الأمر الذي أثبت إدانتها 0

الشاب: يا للملكة المسكينة!

الفتاة: بل قل يا للملك المسكين 0

الشاب: و كيف كانت نهايتها ؟ لقد أعدمها الملك أليس كذلك ؟

الفتاة: لقد طار لُبها و أصابتها لوثة من الجنون و اتهمها الكهنة بالشعوذة فأرسلها الملك إلى أبيها ، ومنذ ذلك الوقت ساءت العلاقة بين المملكتين 0

الشاب: يا لها من قصة مثيرة ، كل ذلك من أجل الألغاز ؟!

الفتاة: أتعتقد أن هذا أمر هين !!
لقد رُوى أنها طرحت مسألة رياضيه للحل يوماً في البلاط الملكي ، ورُوى أيضاً أنها كانت تستخدم أعداداً رياضية مختلفة الأشكال غير التي نعهدها 0

الشاب: حقاً .. وهل لكم أعداد رياضية ؟

الفتاة: نحن لا نعرف غير الصفر ، وهو رمز المملكة لأنه يدل على اللا شيء 0

الشاب: الحق أنتم لا تعرفون أي شيء عن كل شئ 0

الفتاة: ماذا يعنى ذلك ؟

الشاب: لا شئ 0

الفتاة: فلتصمت حتى لا يتهموك بالتجسس لصالح مملكة الصمم ، فمنطقك قريب منهم ، كما إنك شغوف بألغازهم 0

الحاجب: يا شعب المملكة... الزموا الصمت ، الملك في الطريق 0

" يدخل جنود الملك صفين يتوسطهما الملك ، ضخم الجثة، تبدو عليه البلاهة ، يعتلى المكان المخصص له ، يهم الملك بالحديث ثم يسكت بدون أي تعبير على وجهه ،ثم تندلع ثورة من التصفيق و الهتاف (رائع ، عظيم ، عاش الملك)

أحد الرعايا: إنـها من أمتع خطب الملك 0

" ينظر الشاب إلى الجموع المحتشدة في دهشة فالملك لم يلفظ بكلمة واحدة منذ بداية الخطبة حتى نـهايتها ، يتجه أحد الحراس إليه "

الحارس: أنت يا هذا .. لما لا تصفق للملك ؟

الشاب: أصفق على ماذا ؟

الحارس: ألا تعجبك خطبة الملك ؟

الشاب: أية خطبة ؟

الحارس: آه .. أتنكر فضل الملك في الخطابة؟

الشاب: لا .. ولكنى أنكر عليه أشياء أخرى 0

الحارس: أنت جاسوس 0

الشاب: " في ذهول "

جاسوس !!

الحارس: " يقبض عليه بمعاونة حارس آخر ويقدماه إلى الملك "
هذا جاسوس يا صاحب السمو 0

الملك: جاسوس في مملكتي !!
من أين جئت يا هذا ؟ ومن أرسلك ؟
وما هي المعلومات التي تريدها بالضبط ؟
آه .. لابد أن الذي أرسلك ملك بلدة الصمت 0

الوزير: أو ربما ملك الصمم يا مولاى 0

الملك: " في دهشة "
نعم .. إنـه يريد أن ينتقم منى منذ حادثة ابنته الشقية ، آه لابد وأنـه أرسل هذا القذر ليقتلني ، أجب يا هذا وإلا أنزلت بك أشد العقاب 0

أحد الرعايا: مولاي .. أتأذن لي بالكلام ؟

الملك: من أنت ؟

الرجل: لا أدرى 0

الملك: حسناً .. لقد تأكدت الآن من هويتك إنطلق 0

" يسكت الرجل "

الملك: تكلم يا هذا هل نسيت ما أردت قوله ؟ أم إنك تتستر عل هذا الشاب ؟
أم إنك شريكه ؟

الرجل: لا يا مولاي و لكن كل ما في الأمر إنني لا أجد كلاماً يعبر عما أريد أن أقوله !!

الملك: يا للسخف .. ألا تجد في معجم المملكة الذي يعج بأصفار من الكلمات ما يسعفك !!

" يتدخل رجل آخر "

مولاي .. أتأذن لي إنه أخي

الملك: حسناً .. وماذا أفعل... هل تريد أن أنحنى له ؟ أم تريد أن آمر قائد فرقة موسيقى المملكة أن يعزف له السلام الوطني ؟

الرجل: لا يا مولاي و لكن كل ما أردت قوله إنه لا يستطيع تكوين جملة مفيدة 0

الملك: يا للمأساة .. إذن لماذا تقدم بين يدي للكلام ؟
كيف يمكنني الآن معرفة ماذا كان ينوى أن يقول !!

الرجل: مولاي أنا أستطيع أن أعرف منه ولكن الأمر يتطلب بعض الوقت والروية و الحُلم 0

الملك: حسناً .. تفضل 0

" يجلس الملك على عرشه غاضباً وتتجه الأنظار إلى الأخوين وهما يتحدثان بالإشارات "

من الأفضل أن نرسل هذا الشخصان إلى مملكة الخرس 0

الوزير: ولكن نحن لا نقيم علاقات معهم يا مولاي 0

الملك: أعلم ذلك يا وزيري العزيز ، أنا لا أحتاج شبحاً كي يقول لي ذلك0
إنني كنت سأرسلهما لهذا السبب 0

الوزير: كيف يا مولاي ؟

الملك: إن أسئلتك قد كثُرت أيها الوزير ، أنا لا أدرى ماذا أصاب المملكة أثناء
إنفرادي بنفسي في خلوتي ؟ هذه فوضى ..... فوضى 0

" ينظر إلى الرجل "

هل انتهيت يا سيدي ؟

الرجل: نعم يا مولاى 0

الملك: حسناً .. ماذا كان يريد شقيقك أن يقول ؟

الرجل: الأمر جد خطير يا مولاي ، إن أخي يقول إنه لاحظ هذا الشاب يتجول
في حديقة المملكة منذ فترة يسأل هذا وذاك و يشير بيده يميناً وشمالاً 0

الوزير: إن هذا يؤكد إنه جاسوس يا مولاى 0

الملك: ولكن كيف استطعت أن تخترق حدود المملكة أيها الغريب ؟

الشاب: أنا لم أعبر حدوداً 0

الملك: ماذا تقول ؟ وهل تراك هبطت من السماء أم خرجت من باطن الأرض!

الوزير: مولاي إنني أشك في ماهية هذا الغريب 0

الملك: تشك !! من علمك الشك أيها الوزير ؟
ألا تعلم أن الشك مرتبة من مرتبات التفكير ؟

الوزير: لا .. أقسم إنني لم أكن أعرف يا مولاى 0

الملك: أين كبير القضاة ؟

كبير القضاة: رهن إشارتك يا مولاى 0

الملك : اسمع يا كبير القضاة ، هات دستور البلاد و اقرأ علينا ما يختص

فيه بأمر الجواسيس 0

" ينصرف كبير القضاة "

ألا تريد أن تعترف أيها الغريب ؟

الشاب: أعترف بماذا ؟؟ إنني أفضل الصمت 0

الملك: هناك نوعان من الصمت ، هناك من يصمت ليفكر في شيء يقوله ومن يصمت لأنه لا يجد شيئاً ليقوله ، فإلى أيهما تنتمي أيها الغريب؟

الشاب: لا لهذا و لا لذاك 0

الملك: حسناًً .. لقد أعطيتك الفرصة كاملة قبل أن يُزج بك في سجن المملكة وتطبق عليك قوانينها ، نعم .. مملكتي تقوم على الدستور و القانون وتكفل عديد من الحريات ليس أقلها حرية الرأي و التعبير التي أسقطناها من الحسبان لعدم وجود أساس تستند عليه ، ها هو قد عاد كبير القضاة و أحضر معه الدستور ، مرحى يا قاضى القضاة إن دستور المملكة يزداد في الحجم 0

كبير القضاة: هذا دليل على نمو الحرية و المساواة يا مولاى 0

الملك: حسناً اقرأ لنا فيه على الملأ ما أخبرتك به 0

كبير القضاة: حسناً يا مولاى 0

" يفتح كبير القضاة الدستور و يقلبه يميناً و شمالاً ثم يعيد فتحه من الجهة الأخرى ويفعل ذلك عدة مرات والملك ينظر إليه فى فخر ثم ينقلب فخره إلى قلق "

الملك: ما الأمر يا كبير القضاة لقد أمرتك أن تقرأ لنا بعض مواد الدستور، لا أن تسن لنا دستوراً جديدا !!

كبير القضاة: نعم يا مولاى أعرف ذلك 0

الملك: ما الخطب إذن ؟
ألا تجد فى دستور المملكة ما يقال فى مثل هذا الموقف ؟

كبير القضاة: دستور المملكة يواكب كل العصور يا مولاى ويناسب كل المواقف 0

الملك : حسناً .. ما الأمر إذن ؟

كبير القضاة: الأمر جد بسيط يا مولاى ، إنها مسألة شكليات ليس إلا.

الملك : شكليات .. ما هى هذه الشكليات؟

كبير القضاة: لا شئ ذا أهمية يا مولاى ، كل ما فى الأمر إننا لم ندون الدستور بعد يا مولاى 0

الملك: ماذا تقول؟ اللعنة .. ولماذا لم تدون الدستور؟

كبير القضاة: لأن علماء المملكة لم يتفقوا على شكل للكتابة بعد يا مولاى 0

الملك: يا للمأساة .... إلى بكبير العلماء 0

كبير العلماء: رهن إشارتك يا مولاى 0

الملك: ألم آمرك بوضع أبجدية للملكة لتدوين الدستور ؟

كبير العلماء: نعم يا مولاى و لقد قمنا بالفعل بوضعها بعد عنت و نصب 0

الملك : حسناً .. و لماذا لم تشرعوا فى وضعها موضع التنفيذ ؟

كبير العلماء: لقد إختلفنا يا مولاى فى كيفية التدوين ، فمن قال يكون من اليمين إلى الشمال ، ومن قال يكون من الشمال إلى اليمين 0

الملك : اللعنة .... و إلام إنتهيتم ؟

كبير العلماء: عدنا إلى الإتفاق على أن لا نختلف و اخترنا البدء من اليمين إلى الشمال 0

الملك: حسناً .. ولماذا لم تبدأوا فى التدوين ؟

كبير العلماء: كدنا نبدأ بالفعل يا مولاى عندما إستوقفتنا مشكلة أكبر 0

الملك : و ما هى ؟

كبير العلماء: أن المسألة ببساطة شديدة أننا لم نحدد اليمين من الشمال بعد 0

الملك : آه .. لقد نفد صبرى 0

الشاب: " جانباً "

يقولون أن التفكير فريضة وإنه لكذلك ، ولكن عندما يكون الجهل نعمة فمن الحمق أن نكون حكماء 0

الملك: **ماذا تقول أيها الغريب ومن تناجى ؟**

الشاب: **تذكرت أمر الرجل الذي لا يدرى ولا يدرى إنه لا يدرى.**

" تدوي صيحة دهشة بين الجماهير "

الملك: **ها أنت تثبت إدانتك بألغازك التي تشبه ألغاز الملكة الحمقاء 0**

الشاب: **لم تكن الملكة حمقاء .. بل أن الحمق هو ما تفعلونه أنتم . إنكم تلقون بعرض الحائط أفضل ما أنعم الله به على الإنسان وميّزه به عن سائر مخلوقاته !**

الملك: **وما هو هذا الشيء ؟**

الشاب: **العقل 0**

الملك: **العقل ! لقد سمعت عنه من قبل ، ولكن أين يقع هذا العقل من جسم الإنسان ؟ أهو في البطن أم في في الظهر؟
أم تراه في الرأس؟ أو ربما ....**

الشاب: **إنه يقع في الرأس ، أو تظن إنه يقع في الأرجل مثلاً كي تدسونه في التراب كما تفعلون ؟ أكرم لكم أن تمشون على رؤوسكم ، أو ربما إن ظل عقلكم في أجازة ، تحورت أيديكم و انحنت ظهوركم و ملأ الشعر أجسادكم 0**

الملك: **ماذا تقصد يا هذا ؟**

الشاب: **لا أقصد شيء .. إنكم تطفئون في رؤوسكم نور العقل 0**

" يدخل الحاجب في هرولة "

الحاجب: **مولاي .. كارثة يا مولاي .. مصيبة يا مولاي !!**

الملك: " يقوم فزعاً "

ماذا أيها الحيوان ما الذي حدث هل جف النهر ؟
أتدرى إن لم يكن جف سوف أجعلك تشرب مياهه كلها 0

الحاجب: لا يا مولاي النهر لم يجف 0

الملك: ما الذي حدث إذن ؟

الحاجب: إن عيوننا على الحدود يا مولاي أبلغتنا بتحرك جيوش جرارة من مملكة الصمم وهم في زحفهم إلينا 0

الملك: إيه ؟ ماذا تقول ؟ لقد أعد ملك الصمم العدة وجاء يحاربني... يريد أن ينتقم لابنته ، ويله .. لقد جاء إلى الموت بقدميه ، سوف ألقنه درساً لا ينساه ولكن .. لم يكن هذا في الحسبان ، لقد خُيل إلىّ إنه قد قنع بعودة ابنته إليه إلى بقائد الجيوش 0

قائد الجيوش: رهن إشارتك يا مولاى 0

الملك: هل وصلتك هذه الأخبار يا قائد الجيوش ؟

قائد الجيوش: نعم يا مولاي منذ فترة وجيزة و لكنى أردت ألا أعكر صفو بالكم في يوم احتفال المملكة بعيدها 0

الملك: آه .. يا لثقة القائد الشجاع ، لقد اختار ملك الصمم يوماً لا بأس به..
حسناً .. أنا لها ، قل لي يا قائد الجيوش كم عدد جيش العدو ؟

قائد الجيوش: كثير يا مولاي .. جيوش جرارة 0

الملك: نعم .. كم بالتقريب ؟

قائد الجيوش: لا أدرى يا مولاي !! كثير من الأصفار المحتشدة و المترابطة و التي تكون في نهايتها صفراً كبيرا 0

الشاب : آه .. هذه حسبة برمة 0

الملك: ومنْ برمة هذا ؟

الشاب: أعتقد إنه عالم رياضي ظل طوال عمره يحسب مسألة رياضيه 0

الملك: وهل تراه أفلح ؟

الشاب: بل فشل وذهب إلى قبره يجر وراءه ذيول الهزيمة وترقص خيبة الأمل على لحده 0

الملك: آه .. لقد فعل مثل حكيمنا ، أرأيتم يا شعب المملكة ما الذي يؤدى إليه التفكير. مسكين أيها الحكيم و مسكين هذا الرجل رمه !!

الشاب: اسمه برمه0

الملك: بل رمه .. إنني أعرفه، و اسمه الحقيقي رمه0

الملك: اسمع يا قائد الجيوش أريدك أن تأمر بالنفير فتجمع الجيش وتعد العدة للحرب في أقل وقت ممكن ، و أنتم يا شعب المملكة هدءوا من روعكم، سوف نضيف إلى عيدنا اليوم عيد آخر فيصبح عيد التحرير و النصر، ولقد اشتملت حظائري على عدد كبير من الخيول التي سوف أدفع بهم ليكونوا في مقدمة الجيش ، إيه يا قائد الجيوش لماذا لا تتحرك؟ هل هناك ما تخفيه عنى ؟

قائد الجيوش: لا يا مولاي .. غير أن في الحقيقة لا شيء سوى ...

الملك : ماذا يا رجل ؟ تكلم

قائد الجيوش: الحقيقة ليس بالجيش من يمتطى خيولك يا مولاى 0

الملك : أتتهم جنود المملكة بالجبن أيها القائد ، ما هذا هل انعدمت ثقتك في جنودك ؟ أقسم أنه لولا أننا على مشارف حرب ضارية لنحيتك من منصبك 0 وخلعت عنك رتبتك ، إنني أثق في قدرة جنود المملكة0

" يدخل الحاجب يهتف بحياة الملك و المملكة "

عاش الملك 0

" تردد الجماهير "

عاش الملك0
عاشت المملكة 0

" تردد الجماهير "

عاشت المملكة0
أرأيت يا قائد الجيوش؟

قائد الجيوش: ليس هذا ما رميت إليه يا مولاى 0

الملك : و ماذا رميت إليه يا قائد الجيوش ؟

قائد الجيوش: الجيش يا مولاى 0

الملك : آه .. يا للسأم مال الجيش يا رجل ؟

قائد الجيوش: لقد تم حله يا مولاي منذ حرب التحرير 0

الملك : ماذا تقول ؟!!! تم حله منِ ْ الأحمق الذي أمر بذلك ؟

قائد الجيوش: أنت يا مولاى 0

الملك : أنا ؟!

قائد الجيوش: نعم يا مولاي بعد حرب التحرير أمرت بحل الجيش لأنه لا ضرورة له وقلت يوم ها أننا سوف نعيش في سلام ولن يفكر أحداً في محاربتنا 0

الملك: أتقصد أنه لم يعد هناك جيش !!

قائد الجيوش: لا يا مولاي .. على أنني أدركت بفطنتي إنه ينبغي أن نترك بعض الحامية بالقصر وعلى الحدود وكلهم لا يتجاوزون الخمسون رجلاً 0

الملك: و لكن كيف حُل الجيش وبقيت أنت قائدا عليه ؟

قائد الجيوش: مولاي .. هذا باعتبار ما قد مضى 0

الملك : ماذا أفعل الآن ؟ دبرني أيها الوزير ؟
جيوش الأعداء على مقربة من الحدود ، هل أدعو الناس إلى الحرب ؟
و لكن أين السيوف ؟

رجل : الغوث يا مولاي !

الملك: من أنت ؟ و ماذا تريد ؟

الرجل: أنا فرد من فرقة الاستطلاع يا مولاى 0

الملك: ماذا حدث... هل أطبق ملك الصمم علينا ؟

الرجل: لا يا مولاي الأمر أنكى و أشد و إنه ليصعب تصديقه !!

الملك : ماذا حدث ؟ تكلم!

الرجل: جنود مملكة الصمم يا مولاي يمسكون بآلة من خشب و حديد ، آلة سحرية يا مولاي تطلق أشياء في الهواء ، هذه الأشياء تبيد كل ما يقابلها يا مولاى 0

الملك: ماذا تقول ؟! هل تخرف أيها المعتوه ؟ هل هذا وقت الهزل ؟

الرجل: أقسم إنها حقيقة يا مولاى 0

الملك : أية حقيقة ؟!

الرجل: حقيقة الآلة المسحورة 0

الملك: إلىّ بكبير السحرة 0

كبير السحرة: رهن إشارتك يا مولاى 0

الملك : أسمعت ما قاله الجندي يا كبير السحرة؟

كبير السحرة: نعم يا مولاي و إنه لصادق 0

الملك: لقد جاء ملك الصمم يحاربنا بالسحر ، و إنها لفرصة جيدة كي تكشف فيها عن مهارتك أنت و رجالك ، أريدك أن تبطل مفعول سحرهم بما لديكم من مقدرة على السحر 0

كبير السحرة: سوف أحاول يا مولاى 0

الملك : بل قل سوف أفعل 0

الشاب : أتأذن لي؟

الملك: لا وقت .. لقد نجوت من عذاب محقق باندلاع هذه الحرب على إنني سوف أستعملك كمحارب ضد العدو ، أعنى كمرتزق و المقابل هو رفع التهم الملتصقة بك وهى تهمة التجسس .. هذا لو عدت من المعركة حياً 0

الشاب : ولكنى أردت أن أقول شيء آخر 0

الملك : ما هو ؟ عليك بالعجلة0

الشاب : إن الآلات التي وصفها الجندي ليست آلات سحرية بل هي بنادق.

الملك: ماذا ؟ بنادق !!

الشاب: بنادق .. بارود اختراع جديد يمكنك أن تطلق النار على بعد كبير و تصيب مقتلك 0

الملك : أتعنى سهاما ؟

الشاب : بل بنادق تطلق أعيرة صغيرة في حجم عقلة الإصبع فتردى في حينها وتحدث دوياً شديدا ً.

الملك : دعك من الدوى فجنود مملكة الصمم كل منهم يشكل مملكة بمفرده .. إنهم يتعاملون بالإشارات و لكن أنى لمملكة الصمم بهذه البنادق !؟

الشاب: يبدو إنهم متقدمين عسكرياً ، أعنى أن لديهم علماء ومصانع .... وما إلى غير ذلك 0

الملك: نعم .. و لكن هذا لا يتفق مع شيم الحروب في أي عُرف هذا ؟ كيف تنشب حرب بين طرفين تفصلهما أميال ؟

الشاب: وقارات و محيطات 0

الملك: ماذا تعنى بالقارات و المحيطات ؟

الشاب: أعنى اليابسة و الماء 0

الملك: لا .. هذا جبن .. هذا ضعف 0
الحرب التحام بالسيوف و القوى هو الذي يثبت بسيفه0

الشاب: إنه العلم و التقدم0

الملك: بل الخسة و الخداع0

الشاب : إن الحرب خدعة 0

الملك: سوف أقاتل بالسيوف لآخر جندى 0

الشاب: أليس من الأفضل أن تعرض السلام على ملك الصمم ؟

الملك: أتريد أن تُلحق بالمملكة الخزي والعار ، أنا لا أستسلم 0

الشاب: و لكنك لم تحارب بعد !

الملك : الحرب قائمة منذ زمن ، أنا لا أخضع لملك آخر كي يملى علىّ الشروط 0

الشاب: و لكنك بهذه الطريقة تزج بالمملكة و بشعبها في خضم حرب مدمرة 0

الملك: نحن لسنا جبناء 0

الشاب: إنك ترفع شعارات جوفاء ، سِل شعب المملكة عما يريد..الحرب أم السلام؟

الملك : أنا الملك و الملك لا يناقش لأنه يعرف ما يعود بالخير على المملكة و شعبه 0

الشاب : ولكنك قلت إنك تحكم بالشورى و الدستور !

الملك: الدستور لم يدون بعد .. و ماذا تعنى الشورى ؟

الشاب : أعنى الديموقراطية 0

الملك: وماذا تعنى الديمقراطية ؟!

الشاب : هي حكم الشعب بالشعب لصالح الشعب 0

الملك : آه .. لقد عدت إلى ألغازك السخيفة في وقت يتعذر فيه إلقاء الدعابات 0

الشاب: ليست ألغاز ، إنني أقصد اشتراك الشعب في الحكم و الرأى 0

الملك: الاستبداد بالحكم مطلوب في الحروب ، إنني لا أريد أراء متعددة متنافرة 0 سوف أتولى زمام الحرب و سوف ننتصر 0

الشاب: أرجو هذا و أتمنى لك التوفيق 0

الملك: ثق إن لم أنتصر سوف أعلقك على مدخل المدينة 0

الشاب: و ما ذنبي .. أية جريرة ارتكبت ؟!

الملك: لا شيء سوى إنك تجلب الفأل السيئ فمنذ وطأت أرض المملكة و المصائب تلاحقنا 0

الشاب: و هل تؤمن بهذه الخرافات ؟

الوزير: إنه يسخر منا يا مولاي و أقسم أن فكرتك عن شؤمه ونحسه صحيحة، فمنذ جاء هذا الغريب و طرقات المملكة تمتلئ بالقطط السوداء 0

الشاب: و ما شأن القطط السوداء و شأني ؟

الملك: هي نذير شؤم مثلك و مثلها مثل البوم 0

الشاب: إنني أعرف شعوباً كانت تقدس القط الأسود و البومة و تستبشر بهما 0

الملك: لا بد إنها شعوب حمقاء 0

الشاب: بل شعوب عظيمة سطرت جزءاً من تاريخ الإنسان 0

الملك: أي تاريخ و أية شعوب ؟ ما هذه الكلمات الغريبة ؟
إلى أي العوالم تنتمي أيها الغريب ؟

" يدخل رسول في عجلة "

الرسول: مولاي !

الملك: ما وراءك ؟

الرسول: رسالة من إمبراطور العبث يا مولاى 0

الملك: اقرأها أيها الوزير 0

" يُسلم الرسول الرسالة للوزير "

الوزير: " يفتح الرسالة فلا يستطيع القراءة "

الملك: هلم يا رجل 0

الرسول: مولاى 0

الملك: ما خطبك ؟

الرسول: لقد أيقن إمبراطور العبث إنه لا أحد في مملكتنا يستطيع القراءة بأية لغة فأخبرني شفوياً بما تحمله الرسالة 0

" في شيء من الحرج "

الملك: يا للعبقرية ولماذا إذن كل هذه الضجة ؟

الرسول: إن إمبراطور العبث حريص كل الحرص على استيفاء الشكل العام للمراسلة و المكاتبة 0

الملك: حسناً .. فماذا يريد إمبراطور العبث ؟

الرسول: إن رسالته لك بشأن ما طالبت به جلالتك من قبل 0

الملك : و ماذا طلبت ؟

الرسول: ألا تذكر يا مولاي عندما أمرتني أن أذهب إلى إمبراطور العبث وأن أطلب منه تعويضاً عن فترة الاستعمار التي رزحت فيه المملكة تحت حكمه !

الملك: نعم .. لقد تذكرت ، لقد قاست البلاد كثيراً تحت حكمهم ، ولقد سلبوا و نهبوا ومن حقنا أن نحصل على تعويض مناسب هو بمثابة رد إعتبار 0

الرسول: وها قد استجاب إمبراطور العبث يا مولاي ، إلا إنه احتار في نوعية التعويض فأنت تدرك يا مولاي أننا لم نعد نسك العملة 0

الملك : أظنه بعث إلينا بأسلحة 0

الرسول : لا يا مولاى 0

الملك : لا !!

الرسول: نعم .. إن إمبراطور العبث يخبرك يا مولاي بأنه احتار في نوعية التعويض ، حرصاً منه على استرضاء شعب المملكة فقد بعث إليه بجلة ما يملك من السلعة الأساسية في البلاد 0

الملك : حسناً .. وما هي ؟

الرسول : اللعب يا مولاى 0

الشاب : ماذا تقول ؟

الرسول: اللعب 0

" يدخل بعض الرجال يحملون جوالاً من اللعب ، يتناول الرسول واحدة و يعطيها للملك "

أنظر يا مولاي .. هذه تدار هكذا 0

الملك: أرني .. آه .. إنها جد جميلة ، إنها تحدث صوتاً جميلا 0

الوزير: " يتناول واحدة "

أنظر إلى هذه يا مولاي إنها تتحرك تلقائياً ، إن رعايا إمبراطورية العبث صناع لعب مهرة 0

كبير العلماء: " يتناول لعبة"

أنظر يا كبير السحرة هذه أليست أفضل من ألعابكم السخيفة ؟

" يتناول كل واحد من الحاضرين لعبة من الجوال ، ويجلسون على الأرض في شغل عن الحياة يتصدرهم الملك الذي نسى تماماً أمر القتال "

الشاب: أيها السُذج ! .. نسوا في لحظة واحدة كل ما ظلوا يتحدثون فيه لسويعات،
كالطفل الذي ينخرط في البكاء حتى ينسى لماذا كان يبكى ؟
سوف لا يفتئون ينشغلون بهذه اللعب و تلك الدمى حتى يتصيدهم جنود مملكة الصمم ببنادقهم فيموتون دون أية محاولة للتفكير و التمحيص
و سوف يُدفنون مع لعبهم ، لقد كادت تلك الحرب أن تعيدهم إلى رشدهم
فالحرب تجربة هامة في تاريخ الشعوب إلا إنهم استسلموا قبل أن يحاربوا 0

" تُسمع أصوات طلقات في الخارج "

هاهو الجيش يقترب شيئاً فشيئاً و يحسُن بي أن أنصرف 0

" يهم الشاب بالانصراف "
وداعاً أيتها العقول المغلقة 0

" ينصرف الشاب "

المشهد الثالث

" ما زال صديقنا مدثراً في فراشه في حجرته خافتة الضوء التي شاهدناها في المشهد الأول ، يتحسس الشاب موضع قدماه وينفض عنه الغطاء ببطء ، ينظر في استغراب إلى أركان الحجرة فلقد وصل لتوه إلى الحقيقة و تيقظ من سباته العميق الذي طاف فيه بأحلامه إلى تلك المملكة العبثية الغريبة "

الشاب: يا إلهي .. أين كنت ؟ ما هذه الرحلة الغريبة ؟

" يمسك برأسه "

**آه .. لا أستطيع أن أفكر .. أفكر .. لابد أن أفكر .. أنا أفكر إذن أنا موجود 0
ياله من حلم عجيب ، لابد وأنهم يحفرون الآن قبورهم ، آه .. يبدو أنني
قد حملت إلى عالمي بعض البلادة ، ما هذا الظلام ؟ إني خائف0**

" ينهض من فراشه مسرعاً فيرفع الستائر الداكنة و يفتح النوافذ "

**تُرى كم من الأيام مكثت في هذا الكهف ؟ ما اليوم ؟ الأحد ؟
لا .. بل الثلاثاء .. لا .. لا أعتقد إنه الخميس 0
كم الساعة ؟ هل نحن في الصباح ؟ ربما .. لا من المؤكد أننا في الصباح0**

**" يمسك المذياع ، يفتحه"
دقات الساعة السابعة إليكم الأخبار.........
...... تتوالى سلسلة من الأنباء التي لا تخلو من الإشارة إلى حرب و مشاجرة واغتيال و انحراف .
" يمسك الشاب بالساعة ويعيد ضبطها وتعليقها على الحائط ، يدخل حجرة جانبية مسرعاً بينما تتوالى الأنباء ، يعود في غضون دقيقة من الوقت مرتدياً حُلته محاولاً تثبيت رابطة العنق ثم ينظر إليها في اشمئزاز ويخلعها عن رقبته ويقذفها بجوار رقعة الشطرنج ، تطالعه الرقعة وقد تناثرت قطعها هنا وهناك ، يعيد بعض الكتب الشاردة إلي مكانها بالمكتبة ، يعيد ترتيب قطع الشطرنج على الرقعة الخشبية ، يمسك حقيبته ويولى شطره تجاه الباب ذاهباً إلى عمله ، تعلو وجهه نظرة التحدي .. تحدى الواقع والظروف والقيود المختلفة بالعمل والتفكير .
تشرع الستائر الجانبية في عملها وتتوقف عند رقعة الشطرنج التي ينتصب عليها الجيشان وبجوارهما رابطة العنق التي تتألف من ثلاثة ألوان بينما تتوالى الأنباء من المذياع "**

تمت